أصل الخط العربي

وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام

تأليف

د. خليل يحيى نامي

الكتاب: أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام

الكاتب: د. خليل يحيى نامي

الطبعة: ٢٠٢٠

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

APA

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

نامي ، خليل يحيى
أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام/ د. خليل يحيى نامي
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٥٧ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولي: ٩ – ١٢ – ٦٨٢٣ ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٩٣٢٥ / ٢٠٢٠

أصل الخط العربي
وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

قبل أن نتكلم عن أصل الخط العربي الإسلامي يحسن بنا أن نعرض أولاً آراء العرب في نشأة خطهم ونناقشها وندلل على قيمتها من الصحة والخطأ وتنظر هل بحث العرب في ذلك بحثاً علمياً صحيحاً أم كانت آراؤهم مبنية على الحدس. والتخمين وهل توصلوا إلى معرفة الأصل الذي اشتقت منه كتابتهم أم كانوا يجهلون ذلك الأصل؟

تتلخص آراء العرب في نشأة الخط العربي في رأيين مشهورين:

الرأي الأول: أن الخط توقيف أي أنه ليس من صنع البشر بل أن الله سبحانه وتعالى قد علمه لأدم فكتب الكتب كلها فلما أصاب الأرض الغرق. وجد كل قوم الكتابة التي يكتب بها وكام من نصيب إسماعيل الكتاب العربي.

جاء في كتاب الصاحبي لابن فارس [طبعة المطبعة السلفية بمصر ص ٧] ما يلي: يروي أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين وطبخه فلما أصاب الأرض الغرق. وجد كل قوم كتاباً فكتبوه فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي. وكان ابن عباس يقول: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام وضعه على لفظه ومنطقه.

وجاء أيضاً في نفس هذا الموضع من هذا الكتاب ما يأتي: والذي

نقول فيه إن الخط توقيف وذلك لظاهر قوله عز وجل { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} وقال جل ثناؤه { وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ } وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب.

مناقشة هذا الرأي

هذا الرأي لا يحتاج إلى مناقشة لسذاجته وفطرته والظاهر أنه قد وضع لتفسير هذه الآيات القرآنية السابقة وللتوفيق بينها وبين النظرية العربية المشهورة التي تقول بأن إسماعيل هو أبو العرب المستعربة وأنه أول من تكلم العربية التي تعلمها من العرب المتعربة. لذلك قالوا بأن الله قد علم آدم الكتابة فكتب الكتب كلها قبل موته بثلاثمائة سنة فلما كان الطوفان ووجد كل قوم الكتابة التي يكتبها وجد إسماعيل أبو العرب الكتابة العربية فكتبها وتعلمتها منه العرب المستعربة. ولما لا يكون إسماعيل هو أول من كتب الكتابة العربية وهو أول من تكلم اللسان العربي؟

إذاً فهذا الرأي لا يقوم على حقيقة علمية ثابتة بل هو قد وضع وضعاً لتفسير الآيات القرآنية السابقة والنظريات العربية التي كانت شائعة في ذلك الزمان.

الرأي الثاني: أن الخط اختراع ولهم في ذلك روايتان مشهورتان وهما:

أ: إن العرب قد أخذت خطها عن الحيرة والحيرة أخذته عن الأنبار

والأنبار عن اليمن. جاء في الفهرست لابن النديم (طبعة مصر ص ٦–٧) ما يلي: وقال ابن عباس أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان– وهي قبيلة– سكنوا الأنبار وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة وهم: مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ويقال مروة وجدلة فأما مرامر فوضع الصور وأما أسلم ففصل ووصل وأما عامر فوضع الأعجام.

وجاء في أدب الكتاب للصولى (طبعة مصر ص– ٣٠) ما يأتي: وسئل المهاجرون من أين تعلموا الكتاب فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الحيرة فسئل أهل الحيرة من أين تعلموا فقالوا من أهل الأنبار.

وجاء في القاموس المحيط للفيروزبادي (طبعة المطبعة الأميرية جـ ٤ ص ٨٨) ما يأتي: لذلك تسمى العرب خطها بالجزم لأنه جزم واقتطع من المسند الحيري.

وقال الألوسي في بلوغ الأرب (جـ ٣ ص ٣٦٨): وسمى خط العرب بالجزم لأن الخط الكوفي كان أولاً يسمى الجزم قبل وجود الكوفة لأنه جزم أي اقتطع وولد من المسند الحيري ومرامر هو الذي اقتطعه.

مناقشة هذا الرأي

وهذا الرأي أيضاً رأي فأسد من عدة وجوه أهمها:

١ . أننا نلحظ أثر الصنعة والاختراع في الأسماء فهي موزونة ومقفاة

– مرة– سدرة– جدرة. وهذا يدل على أنها قد وضعت وضعاً وليست من نتيجة الصدفة والاتفاق.

٢. هذه الرواية تقول بأن عامر بن جدرة هو الذي وضع الأعجام: أي أن الخط العربي في نشأته كان يكتب بالتنقيط وهذا يخالف الواقع لأن الخط العربي في نشأته كان يكتب من غير تنقيط كما يظهر من النقوش العربية القديمة التي سندرسها في هذا الكتاب (أنظر نقشي زبد وحران والقاهرة في لوحة نمرة ٧).

٣. أن الخط العربي لم يقتطع من المسند الحميري كما تقول هذه الرواية وليس هناك أي علاقة بينهما سوى أنها قد اشتقا من أصل سامي واحد كما يظهر من مقارنة هذه الحروف الحميرية بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التي تدل على أنها تختلف عن بعضها اختلافاً شديداً:

عربي: أ د ز ج ي م ء
ف ص س

حميري: 

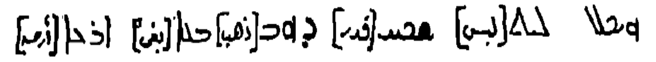
إذاً فهذه النظرية نظرية خاطئة ولعل هذا الخطأ قد نشأ عن أن العرب في عصر التدوين كانت تعرف عن طريق الروايات المتواترة أن اليمن فرضت خطها المسند على بعض الأمم العربية الشمالية فأشتقت منه قلماً تكتب به والمقصود بذلك الحيانيين والثموديين والصفويين لأنهم قد اقتطعوا خطوطهم من المسند الحميري فظنت العرب أن

المقصود بهذه الروايات هو خطها التي تكتب به وذلك لأنها كانت تجهل هذه الخطوط السابقة كما أنها كانت لا تعرف علم البحث عن النقوش وتفسيرها ومقارنة الكتابات ببعضها.

ولكن تقول هذه الرواية بأن الكتابة العربية قد أتت من الحيرة. والحيرة كما نعلم كانت تدين بالنصرانية وتكتب الخط السرياني. فهل الخط العربي قد أقتطع من الخط السرياني خصوصاً وأنهما يتشابهان في بعض الحروف والخصائص؟

والجواب على ذلك بالنفي أيضاً فالخط العربي لم يقتطع من الخط السرياني ولم يشتق منه بل هما فرعان مختلفان قد اشتقا من أصل واحد وهو الخط الأرامي المربع وما هذه الحروف المتشابهة والخصائص المتفقة التي نجدها في هاتين الكتابتين إلا نتيجة لكونهما قد خضعا لظروف واحدة ومراً على أدوار متشابهة وذلك كما يتضح من هذه الكلمات السريانية وما يقابلها من الحروف العربية.

عربي: هيكل لبت شكح دهب بعا أرعا



سرياني:

ب. أن العرب قد أخذت خطها عن ملوك مدين الذين كانوا من العرب العاربة.

قال ابن النديم في الفهرست (ص ٦) ما يلي– اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي فقال هشام الكلبي أول من وضع ذلك قوم

من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد وأسماؤهم أبو جاد. هواز. حطي. كلمون. صعفص. قريسات.

– هذا من خط ابن الكوفي بهذا الشكل والأعراب– وضعوا الكتاب على أسمائهم. ثم وجدوا بعد ذلك حروفاً ليست من أسمائهم وهي الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين. فسموها الروادف. قال وهؤلاء ملوك مدين.. الخ.

وقال أيضاً في نفس هذا الموضع– قرأت بخط ابن أبي سعد على هذه الصورة وبهذا الأعراب أبحاد. هواز. حاطي. كلمان صاغ فض. قرست. قالوا هم الجبلة الأخيرة وكانوا نزولاً في عدنان بن أد وأشباهه فلما استعربوا وضعوا الكتاب العربي والله أعلم.

مناقشة هذا الرأي

وهذه الرواية أيضاً من الروايات الخرافية التي لا يقبلها العقل ولا يتصورها العلم وليس أدل على الخرافة فيها من أن صاحبها قد أخذ الترتيب الأبجدي للحروف وجعله أسماء لملوك من العرب العاربة زاعماً بأنهم كانوا في مدين وأنهم هم الذين وضعوا الخط العربي. كما أنهم تدل أيضاً على أن الخط العربي كان يكتب في نشأته بالتنقيط وهذا يخالف الواقع كما قلنا في الرواية السابقة.

ولكن هذا الرأي وإن كان من الآراء الخرافية إلا أنه يدل على أن العرب قد أخذت خطها من الأنحاء الشمالية واقتطعته من كتابة شعب كان يسكن في مدين وما يجاورها من الأنحاء الشمالية للبلاد العربية.

فما هو هذا الشعب وما هي هذه الكتابة التي اشتق العرب منها هذا الخط الإسلامي؟ المصادر العربية لا تذكر اسم هذا الشعب ولا اسم هذه الكتابة ولكن المستشرقين توصلوا إلى معرفة ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي وذلك أنهم قاموا برحلات علمية إلى تلك الأرجاء فعثروا على نقوش وكتابات تحمل اسم جماعة تعرف بالنبط كانت تسكن في مدين وما يجاورها من الأنحاء الشمالية للبلاد العربية وبعد أن قرءوا هذه النقوش ودرسوها تبين لهم بالمقارنة أنها هي الأصل الذي تفرع منه الخط العربي الإسلامي.

وأول من عثر المستشرفين على نقوش نبطية هو John Lewis Burckhardt وذلك في سنة ١٨٢٢ م ثم اقتفى أثره بقية المستشرفين أمثال De vogue- Euting Littmann Huber- Waddington الذين قاموا برحلات علمية إلى تلك الأرجاء فعثروا على عدد وافر من هذه النقوش النبطية وسنتكلم على هذه النقوش وتاريخ العثور عليها في فصل تال من هذا الكتاب.

د. خليل يحيى نامي

الباب الأول

أصل الخط العربي

الفصل الأول

النبط

عرفنا في المقدمة أن المتشرفين وجدوا نقوشاً في الأنحاء الشمالية للبلاد العربية تحمل اسم جماعة تعرف بالنبط وقد تبين لهم بعد الدرس والمقارنة أنها هي الأصل التي تفرعت منه الكتابة العربية الإسلامية. والآن نتكلم في هذا الفصل عن النبط وتاريخهم وكتاباتهم وتاريخ العثور عليها بشيء من التفصيل ليكون نبراساً نهتدي بهدية في دراسة الخط العربي.

أ: أصل النبط:

النبط قبائل عربية أغارت على بلاد آرامية فتحضرت بحضارتهم واستعملت اللغة والكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشئون العمرانية ولكنها ظلت تتكلم وتستعمل اللغة العربية في شئونها وأحاديثها اليومية [محاضرات ليتمان في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩– سنة ١٩٣٠]، **Noldeke** في كتاب Nabatische: **Inschriften Euting** ص ٧٨، **Cooke** في كتاب **North- Semitic** ص **XVIII** من المقدمة.

ونستدل على ذلك بما يلي:

١: يقول ديدور الصقلي: [في أواخر القرن الرابع ق. م. كانت توجد في ناحية بطرا قبائل تعيش عيشة بدوية لا تزرع ولا تحصد ولا تشرب الخمر]. وهذا يدل على أن هذه القبائل عربية لأن العرب كانت أمة بدوية تأنف من الاشتغال بالزراعة والمهن الأخرى وتحتقر من يزاولها

فلما أغارت هذه القبائل على الأقاليم الآرامية وتحضرت بحضارتها نسيت بدويتها الأول وأخذت أول المهن التي تستلزمها الحضارة والعمران كالزراعة فأطلق البدويون على هذه الجماعة المتحضرة اسم النبط لاستنباطهم ما يخرج من الأرض. وقد جاء في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [لا تنبطوا في المدائن أي لا تتشبهوا بالنبط في سكانها واتخاذ العقار والملك. لسان العرب حـ ٩ ص ٢٨٨] وفي أيامنا هذه كلمة نبطي في الشأم ترادف كلمة فلاح.

٢: إن أغلبية الأسماء النبطية هي أسماء عربية مثل: حارثة. مليكة. جذيمة. كليبة. وائل. وائلة. مغير. قصي. عدي. عائذ. عمر. عميرة. يعمر. كعب. معن. سعد. مسعود. وهب الله. تيم الله.. الخ.

وليتمان يقول في كتابة **Nabataean Inscriptions** ص **XXIV-XVII** أن ٩٠% من الأسماء النبطية أسماء عربية والباقي أسماء آرامية ولاتينية ويونانية.

٣: نجد في النقوش النبطية القديمة كلمات عربية تستعمل عوضاً عن الكلمات الآرامية فنرى مثلاً:

كلمة ولد مستعملة بدلاً عن الكلمة الآرامية ילדא [نقش **Euting** نمرة ٢٣، ٢٤]

"ضريح ، ، ، ، ، קברא [، ، ، ١٥]

"جثة ، ، ، ، ، פגרא [، ، ، ٣]

"شلو ، ، ، ، ، הדמא [، ، ، ٣]

"رهن ، ، ، ، ، יזף [، ، ، ٣]

كما أننا نجد أنهم كانوا يستعملون في نقوشهم كلمة [غير] التي لا توجد في الآرامية ولا في غيرها من اللغات السامية [نقش Eut., Nabat. Inschr نمرة ٣. المؤرخ في سنة ١ ق. م].

٤: وجود أثر النحو العربي في النقوش النبطية فمثلاً نرى أنهم يستعملون الفاء للترتيب كما في العربية تماماً مع أنها غير موجودة في الآرامية فيقولون مثلاً: ובנוהי פבנתה וילדהם : أي وبنية فبناته وأولادهم [نقش Euting المؤرخ في سنة ١٥ م]. ويستعملون الماضي عوضاً عن المضارع في حالة الدعاء فيقولون: لعن ذو الشرى [نقش Eut نمرة ٢ المؤرخ في سنة ١ ق. م] بينما الآراميون يستعملون المضارع في هذه الحالة كما يظهر من نقشي Euting نمرة ٣، ٤– المؤرخان في سنة ١ ق. م]

ويستعملون أيضاً [من] بدلاً عن اسم الموصول النبطي די فيقولون مثلاً מן יזבן : أي من يبيع [نقش Eut نمرة ٣ س ٤].

[Nabataische Inschriften von Euting ص ٧٨].

ويلحقون واوا بالأسماء التي تنونها العرب فيقولون مثلاً די עבד עידו בר כהילו דנה קברה : هذا هو القبر الذي عمله عائذ بن كهيل [نقس Eut نمرة ٣] وهذه الواو لا تدخل على الأسماء الممنوعة من الصرف عند العرب كما يظهر من نقش Euting

نمرة ٦ المؤرخ في سنة ١٥ م: דנה קברה ואונא די עבד מנעת בר אביץ : هذا هو القبر والمأوى الذي عملهما منعة ابن ابيض وكما في نقش Euting نمرة ٩ المؤرخ في سنة ٢٦ م: דנה קברא די עבד כהלן אסיא בר ואלן: هذا هو القبر الذي عمله كهلان الطبيب ابن وألان.

كما نجد ياء تلحق على المضاف إليه من الإعلام المركبة مثل وهب الله في نقش Eut نمرة ٣ حيث نراها مكتوبة هكذا وهب الهي، تيم الله في نقش Eut نمرة ٧ المؤرخ في سنة ١٦م. مكتوبة هكذا تيم الهي. وهذه الياء نزاها في أغلب الأسماء النبطية المركبة وهي إما أن تكون عبارة عن إشباع كسرة الجر. وإما أنهم كتبوها كما كتبوا الواو في نهاية الإعلام المنونة لتساعدهم على صحة القراءة ولكن مهما يكن من شيء فهي تدل على أن النبط كانوا بحرون المضاف إليه أي أنهم كانوا يتكلمون العربية قبيل القرن الأول المسيحي. كما أن كل هذه الأدلة تدل على أن أصل النبط قبائل عربية قد هجرت البادية إلى الحضر فاختلطت بسكانها وتثقفت بالثقافة الآرامية واستعملت الخط واللغة الآرامية في نقوشها وسائر شئونها العمرانية وذلك لأن الآرامية كانت في ذلك الزمان لغة الحضارة والعمران ولكنهم لم ينسوا لغتهم الأصلية أي اللغة العربية بل كانوا يتكلمون ويتخاطبون بها في أحاديثهم اليومية.

ب. النبط وتاريخهم:

النبط شعب عربي أسس في القرون الأخيرة السابقة على ميلاد

المسيح مملكة على أنقاض المملكة الأدومية في شمال البلاد العربية وجنوب فلسطين وبلاد الشام.

وكانت حاضرتهم الشمالية سلع وهي واقعة في وادي موسى بالقرب من معان. ونحن نجهل اسمها النبطي إذ أننا لم نحظ به في نقوشهم التي عثر عليها الباحثون إلى الآن ولكن اليونانيين والرومانيين كانوا يطلقون عليها اسم **Petra**. أي الصخرة ومن المحتمل أن النبط احتفظت باسم القديم הסלע – أي الصخرة– الوارد في التوراة لموضع في بلاد أدونيم جنوب القدس وعنهم ترجم اليونانيون والرومانيون هذا الاسم إلى **Petrs**– يقول استرابون الجغرافي اليوناني القديم ما يلي: وعاصمة النبط بطرا (الصخرة) كما تسمى.. الخ. (**Strabo** ترجمة **Jones** الإنجليزية. مكتبة ليب الكلاسيكية. **The Loeb Classical Library** مجلد ٧. ص ٣٥١).

فمن هذه العبارة يتبين أنها كانت تسمى باسم الصخرة أي סלע وقد ترجم اليونانيون هذا الاسم إلى **Petra**.

وكانت قصبتهم الجنوبية الحجر وهي تعرف الآن باسم مدائن صالح وهي واقعة على سكة حديد الحجاز.

ولا يعرف العلماء شيئاً عن تاريخ النبط قبل العصر الهيليني **Hellenistic Period** ويقول المستشرق الإنجليزي– **Cooke** في كتابه **North- Semitic Inscriptions** ص ٢١٥ ما يلي: أنه من المحتمل أن كلمة **Na-ba-ai-ti** التي كانت تطلق على قبائل عربية في **The Rassam**

Keilinschriftliche Bibliothek في Cylinder of Assur banipul مجلد ٢ ص ٢١٦– ٢٢٢– تعني الشعب النبطي وفي العصر الهيليني نرى النبط لأول مرة على مسرح التاريخ في عهد Antigonus انتيجون في سنة ٣١٢ ق. م. حيث يروى ديودور الصقلي في إخباره أنه أرسل حملتين لتأديب النبطيين كما يحدثنا أيضاً عن مقاومة جيش نبطي مؤلف من عشرة آلاف رجل الجيوش انتيجون.

ثم في القرن الثاني ق. م. نجد هذه القبائل الهمجية التي كانت تعيش في ناحية سلع (بطرا) كما يحدثنا ديودور أيضاً قد اتحدت وأنشأت مدناً وقرى وأسست مملكة ديمقراطية على أنقاض المملكة الآدومية يحكمها ملك ديمقراطي.

وأول ملك نبطي يعرفه التاريخ هو حارثة الأول وقد حكم في سنة ١٦٩ ق. م. وهو الذي لجأ إليه Jason لأن النبط كانت من أصدقاء أسرة المكابيم Maccabaenn Family (كتاب cooke ص ٢١٦).

ثم بعد ذلك Erotimus الذي حكم من سنه ١٣٩ إلى سنة ١٠٠ ق. م. وهو يعد مؤسس الدولة النبطية وقد قام بعدة غزوات في سوريا ومصر لبسط نفوذه عليها وقد اشتبك في الحرب مع Antiochos و Antiochos Kyzikenos وكليوباطرا وبطليموس Lathuros.

وقد بلغت المملكة النبطية في عهده مبلغاً من القوة أخاف اليهود وبقيه الأمم المجاورة حتى أهل روما فقد خشيت على مستعمراتها في الشرق أن تبتبعها هذه الدولة الفتية فعلمت على مناهضتها والحد من

سلطانها وابتدأت المنازعات بينهما فأخذ النبط يغيرون على المستعمرات الرومانية ويستولون عليها. ففي سنة ٨٥ ق. م. أغار حارثة الثالث ملك النبط على سوريا واستولى على دمشق وصك فيها عملة باسمه. ولكن سرعان ما انتزعتها منه عاهل الرومان بومبي وأعادها إلى الإمبراطورية الرومانية.

وفي سنة ٢٣ ق. م. انتزع أغسطس قيصر الرومان من النبط Patanaea وTrachonitis وAuranitis – وهي مقاطعات في جنوب سوريا وشرق نهر الأردن– ومنحها إلى صديقه هيرود العظيم ملك اليهود وذلك في حكم عبدت الثالث ملك النبط.

وفي سنة ٩ ق. م. تولى حارثة الرابع على عرش النبط وكان محبوباً لدى أغسطس أثيراً عنده فهدأت المنازعات وحسنت العلائق بينهما حتى أنه سمح للرومان أن يضعوا حاميه رومانية في المدينة النبطية Leuke Kome (المدينة البيضاء) لصد هجمات البدو الموجهة إلى الحدود المصرية (و ل. تاريخ اللغات السامية ص ١٧٢). وقد ساعد أغسطس في الحملات التي قام بها القائد الروماني Gallus لغزو بلاد اليمن إذ أرسل إليه سليؤس وزيره المشهور ليكون دليل الحملة وزوده بـ ١٠٠٠ جندي نبطي. غير أن سليؤس خدع Gallus لمطامع في نفسه وسار بالحملة في طرق وعرة غير مطروقة فهلك معظم الجيش وبأت الحملة بالفشل. وقد لاقي سليؤس جزاء خيانته في روما حيث شنق هناك. (استرابون. الترجمة الإنكليزية مجلد ٧. ص. ٣٥١).

وحسنت العلائق بين حارثة الرابع وبين المملكة اليهودية واستتب السلم بينهما حتى أن هيرود أتتيباس (ابن هيرود العظيم) تزوج ابنة ملك النبط ولكنه سرعان ما هجرها إلى هروديباس زوجه أخيه فعادت الزوجة النبطية إلى أبيها الملك الذي عمل على الاقتصاص من هيرود فتعكر جو السلم ونشأت بينهما منازعات عنيفة. وفي سنة ٣٨م. استولى حارثة الرابع على دمشق ويرجح أن Caliguls قد منحها له كعربون للصداقة والسلم (Cooke ص ٢١٥). وقد ظلت في أيدي النبط وتحت سلطانهم حتى سنة ٦٣م. حيث نرى فيها نقوداً مصكوكة باسم نيرون عاهل الرومان وذلك في عهد مالك الثاني ملك النبط الذي حكم من سنة ٤٨ م إلى سنة ٧١ م.

ومن هذا التاريخ عمل الرومان على تفويض المملكة النبطية والقضاء عليها فأخذوا يرسلون إليها الحملات تلو الحملات حتى تغلب عليها حاكم سوريا Cornilius Palma وهزم ربئيل الثاني [حكم من سنة ٧١- سنة ١٠٦] واستولى على سلع [بطرا] عاصمة النبط وضمها إلى المملكة الورمانية. في سنة ١٠٦م وبسقوطها دالت الحكومة النبطية وتقوض عرش مملكة يقول عنها استرابون ما يلي: يحكم سلع [بطرا] بعض الأفراد من العائلة المالكة. وللملك وكيل يسمى [أخ] وهي محكومة حكماً منظماً للغاية ومهما يكن من شيء فأثينودوروس Athenodorus وهو فيلسوف وزميل لي وقد زار مدينة السلعيين أعتاد أن يصف حكومتهم بالإعجاب وكان يقول أنه وجد كثيراً من الرومانيين وغيرهم من الأجانب يعيشون هناك وقد رأى أن الأجانب كثيراً ما يقاضي

بعضهم البعض أو يقاضون الوطنيين ولكنه لم ير وطنياً يقاضي وطنياً آخر بل الكل يعيشون دائماً في وفاق وسلام.

أسماء ملوك النبط المعروفين وتاريخ حكمهم

حارثة الأول حكم في سنة ١٦٩ ق. م.

Erotimus حكم من سنة ١٣٩ إلى سنة ١٠٠ ق.م.

حارئة الثاني "في سنة ٩٦ ق.م.

عبدت Obodos الأول حكم سنة ٩٠ ق.م.

ربئيل الأول

حارثة الثالث وهو ابن عبدت الأول حكم من سنة ٨٧ إلى ٦٢ ق.م.

عبدت الثاني حكم من سنة ٦٢ إلى سنة ٦٠ ق. م.

مالك الأول حكم من سنة ٦٠ إلى سنة ٢٨ ق. م.

عبدت الثالث حكم من سنة ٢٨ إلى سنة ٩ ق. م.

حارثة الرابع حكم من سنة ٩ ق. م. إلى سنة ٤٠ م

مالك الثاني حكم من سنة ٤٨ م إلى سنة ٧١ م

ربئيل الثاني حكم من سنة ٧١ م إلى سنة ١٠٦ م

٥- الكتابة النبطية وتاريخ العثور عليها

تنقسم الكتابات النبطية بحسب الأمكنة التي وجدت بها إلى خمسة أقسام:

١ : كتابات وجدت في سلع (بطرا) عاصمة النبط

٢ : كتابات وجدت في البلاد المتاخمة للحجاز كالعلا والحجر

٣ : كتابات وجدت في بلاد حوران

٤ : كتابات وجدت في أودية طورسينا

٥ : كتابات وجدت في الممرات التجارية التي ارتادها تجار النبط ومروا بها هذه هي الأمكنة التي وجدت بها الكتابات النبطية وقد عثر عليها الباحثون مكتوبة على ألواح حجرية أو منقوشة على صخور الجبال وقد قسمها العلماء قسمين

١ : كتابات وجدت مكتوبة بخط طريف متقن ومنقوشة بدقة على الألواح الحجرية أو الصخور ويسميها العلماء المختصون **Iuscriptions** أي النقوش.

وأكثرها وجد في مدائن صالح (الحجر) والباقي في سلع وفي بلاد حوران كما أنها في الغالب من القبريات يكتب فيها اسم صاحب القبر واسم مشيده واسماء من يدفنون فيه وفي بعض الأحيان يذكر فيها تاريخ النقش بحسب التاريخ النبطي.

٢ : كتابات وجدت مكتوبة بخط قبيح هو أشبه بالخربشة منه

بالكتابة ويطلق عليها الباحثون اسم **Graffiti** أي الكتابات المخربشة وقد وجدت في أودية طورسينا وحوران وهي في الغالب كتابات قصيرة جداً كتبت للتذكار أو لتقريب قرابين للآلهة النبطية.

(تاريخ العثور على هذه الكتابات)

١: كتابات سلع (بطرا):

أول من زار سلع من الباحثين ذو العالم الشهير جون لويس برك هارت **John Lewis Burckhardt** في سنة ١٨١٢م. وقد عثر على ثلاثة نقوش أودعها في كتابه **Travels in Syria and the Holy Land**. المطبوع في لندن في سنة ١٨٢٢م. ثم **George P. Marsh** في سنة ١٨٢٨م، **Frazer** في سنة ١٨٥٨، **Ehni** في سنة ١٨٦٢م. وفي سنة ١٨٩٧ قام **Lagrange**، **Vincent** برحلة أثرية إلى سلع فعثرا على عدد عظيم من النقوش النبطية نقلاها بورق الاستمباج **Estanmpages** وقد نشر الكونت **De Vogué** هذه النقوش في المجلة الأسيوية **Journal Asiatique** في سنة ١٨٩٧– ١٧٩٨، **Revue Biblique** في **Lagrange** سنة ١٨٩٧– سنة ١٨٩٨.

ثم **Euting**، **Brunnow** حيث أخذا أكثر من مائة نقش نشرت في كتاب **Brunnow**، **Domaszewski** المسمى **De Provincia** المطبوع في استراسبورج سنة ١٩٠٤– سنة ١٩٠٩، **Jaussen**، **Snvignac** في ١٩٠٢ حيث عثرا على نقوش حديثة أخذاها بواسطة ورق الاستمباج.

وفي سنة ١٩٠٢ ظهر **Fascicule 3. Corpuus Inscriptionum**

Semiticarum. Tome I. وقد نشرت فيه الكتابات التي عثر عليها الباحثون السابقون في سلع وهو تبدأ من نمرة ٣٤٩ إلى نمرة ٤٦٤

وفي سنة ١٩٠٤– سنة ١٩١٠ قام **Dahnan** برحلات إلى سلع فعثر على ما يقرب من خمسين كتابة حديثة نشرها في كتابه **Neue Petra- Forschungeu** المطبوع في **Leipzig** سنة ١٩١٢.

هؤلاء هم أشهر الذين قاموا برحلات إلى عاصمة النبط وقد عثروا على ٢٠٠ كتابة كلها من **Graffiti** إلا ما يلي:

١: كتابة لربئيل ملك النبط ابن ... ت وهي مؤرخة في سنة ١٦ من حكم حارثه ملك النبط أي في سنة ٧م وهي في **Corpus** تحت نمرة ٣٤٩.

٢: نقش مؤرخ في سنة ١٦ لحارثة ملك النبط أي في سنة ٧ م وهو في **Corpus** تحت نمرة ٤٤٢

٣: نقش مؤرخ في السنة الأولى من حكم عبدت الثالث ملك النبط أي في سنة ٢٨ ق. م وهو في كتاب **Dalman** تحت نمرة ٩٠

٤: نقش طويل غير مؤرخ وهو في **Corpus** تحت نمرة ٣٥٠.

٥: نقش مؤرخ في سنة ٢٩ من حكم حارثة الرابع أي في سنة ٢٠ م وهو في **Corpus** تحت نمرة ٣٥٤

٦: نقش كبير مكسور مكون من ١٣ سطراً وتاريخه يرجع إلى عهد ربئيل الثاني (٧١– ١٠٦م) وهو في كتاب **Dalman** تحت نمرة ٩٢

٧: نقش صغير ولكنه مهم لأننا نجد فيه اسم ملكة نبطية تسمى שקילת أخت ענישׁ شقيلة أخت عنيس وهو في **Corpus** تحت نمرة ٣٥١

٨: نقش مؤرخ في عهد عبدت الثالث (٢٨– ٩ ق. م) وهو في كتاب **Dalman** تحت نمرة ٧٣

٢: كتابات البلاد المجاورة للحجاز:

وهي مدائن صالح (الحجر)، العلا **Dedan**، تيماء، **kome Leuke** أي المدينة البيضاء. وأشهرها مدائن صالح (الحجر) عاصمة النبط الجنوبية حيث وجدت أكثر النقوش النبطية.

وأول من عثر على نقوش نبطية في تلك الإنحاء هو **Charles Doughty** في سنة ١٨٧٦– ١٨٧٧. وقد نشر العالم الفرنسي **Renan** ٢٧ نقشاً منها في سنة ١٨٨٤ م تحت عنوان:

Documents epigraphiques recueillis dans le Nord de l' Arabie pur M. Charles Doughty.

وفي نفس هذه السنة قام هوبر **Huber**، **Euting** برحلة علمية إلى تيماء والحجر وقد وجدا نقوشاً جديدة نقلاها بورق الاستمباج وقد نشرها **Charles Berger** في سنة ١٨٨٤ تحت عنوان:

Nouvelles Inscriptions de Medain Saleh ثم عاد **Euting** إلى أوروبا بعد وفاة زميله **Huber** ونشر نقوشه التي عثر عليها في سنة ١٨٨٥ في كتابة **Nabataische Inschriften aus Arabien**.

وفي سنة ١٨٩٣ ظهر: Corpus. Tome l, Le fascicule 2

وفي سنة ١٩٠٧، سنة ١٩٠٩، سنة ١٩١٠ قام Jaussen، Savignac بثلاث رحلات إلى تلك الأرجاء حيث عثرا على نقوش جديدة ومهمة لم تكتشف من قبل وقد نقلا كل النقوش النبطية الموجودة في تلك الإنحاء بورق الاستمباج وقد نشرت في كتابهما:

Mission Archéologique en Arabie de Jérusalem au Hedjaz (Medain Saleh).

هؤلاء هم أشهر العلماء الذين قاموا برحلات علمية إلى تلك الأرجاء وقد عثروا على ما يقرب من ٤٠٠ نقش وهي من أثمن النقوش النبطية لأنها المصدر الوحيد الذي عرف العلماء منه اللغة النبطية.

وهذه الكتابات بينها نحو ٤٠ نقشاً Inscriptions منها ٣٦ نقشاً مؤرخة من سنة ٩ ق. م إلى سنة ٧٦ م وهي منشورة في Corpus من نمرة ١٩٧ إلى نمرة ٢٢٧، في كتاب Euting من ١ إلى ٣٠، في كتاب Jaussen، Savignac من ١ إلى ١٦، من ١٩ إلى ٣٨.

والنقوش الأربعة الباقية كتبت في عصر متأخر عن النقوش السابقة وهي:

١: نقش عثر عليه Jaussen، Savignac في مدائن صالح وهو مؤرخ في السنة السادسة والثلاثين لرئبيل الثاني أي في سنة ١٠٧م. وهو منشور في كتابهما تحت نمرة ٣٢١.

٢: نقش عثر عليه Jaussen، Savignac في مدائن صالح وهو مؤرخ في

السنة العشرين من المملكة العربية أي في سنة ١٢٦ م وهو منشور في كتابهما تحت نمرة ١٢٩.

٣: نقش عثر عليه الأستاذ **Huber** في مدائن صالح وهو مؤرخ في سنة ١٦٢ من المملكة العربية أي في سنة ٢٦٧ م وهو منشور في:

Revue Biblique, Nouv. Série 5 (1908, P. 242)

٤: نقش عثر عليه **Jaussen**، **Savignac** في العلا وهو مؤرخ في سنة ٢٠١ من المملكة العربية أي في سنة ٣٠٦– ٣٠٧م. وهو في كتابهما تحت نمرة ٣٨٦.

والباقي من الكتابات المخربثة: **Gruffiti** ويوجد منها في **Corpus** أكثر من مائة كتابة وفي كتاب **Jaussen**، **Suvignac** أكثر من ٢٥٠ كتابة وهي مهمة لأننا نعرف منها أسماء الأعلام النبطية.

٣: كتابات بلاد حوران:

وهي بصري، صاخد، حبران، سيع، ضمير، أم الجمال. وأول من عثر على كتابات في تلك الأنحاء هم ثلاثة من العلماء أحدهما فرنسي وهو الكونت **De Vogue** والثاني إنجليزي وهو **Waddington**، الثالث ألماني وهو **Wetzstein** وقد نشر الكونت دي فوجي ما عثر عليه من النقوش في كتابه **Syrie Centrale**.

وفي سنة ١٨٩٩ م اكتشف **Dussand**، **Macler** نقوشاً في صفا وجبل الدروز ونشراها في كتابهما المسمى:

Voyage Archéologique au Safa et dans le Djebel od-Druz

وفي سنة ١٩٠٤– ١٩٠٥ أرسلت جامعة **Princeton** بعثة أثرية برياسة العالم الألماني **Littmann** وقد نشر ما عثر عليه من النقوش النبطية في تلك الأنحاء في كتابه **Nabataean Inscriptions**.

وكتابات حوران عددها ١٤٠ كتابة كلها من الكتابات المخربشة **Graffiti** إلا ١٢ نقشاً وهي:

١: نقش عثر عليه الكونت دي فوجي، ليتمان، جوسان في سبع وهو مؤرخ في سنة ٣٠٠ من التاريخ السلوقي أي في سنة ١٢ ق. م.

٢: نقش عثر عليه ليتمان في سيع وهو مؤرخ في سنة ٣٠٨ من التاريخ السلوقي أي في سنة ٥– ٤ ق. م وهو منشور في **Semitic Inscriptions** جزء ٤ ص ٩٠.

٣: نقش غير مؤرخ وهو في **Corpus** تحت نمرة ١٦٤ وهو مهم جداً لأنه يبين الأصل الذي اشتق منه الخط النبطي.

٤: نقش مؤرخ في سنة ٧ من حكم الإمبراطور الروماني كلوديوس **Claudius** أي في سنة ٤٧ م وهو في **Corpus** نمرة ١٧٤

٥: نقش وجد في صلخد وهو مؤرخ في سنة ١٧ من حكم مالك الثاني ملك النبط أي في سنة ٥٦ م وهو في **Corpus** نمرة ١٨٢

٦: نقش وجد في صلخد وهو مؤرخ في سنة ٣٣ من حكم مالك الثاني ملك النبط أي في سنة ٧٠ م وهو في كتاب ليتمان نمرة ٢٣

٧: نقش عثر عليه **Daussaud**، **Macler** في أم القطين وهو مؤرخ في

سنة ٢٣ من حكم ربئيل الثاني ملك النبط أي في سنة ٩٣م وهو موجود في كتابهما تحت نمرة ٥

٨: نقش وجد في Imtan وهو مؤرخ في سنة ٢٣ من حكم ربئيل الثاني أي في سنة ٩٣ م وهو موجود في كتاب: voyage Archéologique au Safa تحت نمرة ٣٦

٩: لوحة وجدها العالم الألماني Moritz في ضمير بالقرب من دمشق وهي مؤرخة بالتاريخين السلوقي والنبطي ٤٠٥ سلوقي، ٢٤ من حكم ربئيل الثاني أي في سنة ٩٤ م وهي موجودة في Corpus تحت نمرة ١٦١

١٠: نقش وجد في صلخد وهو مؤرخ في سنة ٢٥ من حكم ربئيل الثاني أي في سنة ٩٨٥ وهو موجود في Corpus تحت نمرة ١٨٣

١١: نقش عثر عليه ليتمان في دير المشقوق من أعمال حوران وهو مؤرخ في سنة ٧ من حكم عاهل الرومان هدريانس قيصر أي في سنة ١٢٤ م. وهو في Nabataean Inscriptions تحت نمرة ٢٧

١٢: نقش عثر عليه Fr. M. Abel في بصري وهو مؤرخ في سنة ٤٢ بعد سقوط سلع أي في سنة ١٤٨ م وهو منشور في Revue Biblique سنة ١٩٠٥ حـ ٤ ص ٥٩٣

١٣: نقش عثر عليه الكونت دي فوجي، ليتمان في أم الجمال وهو غير

مؤرخ ولكنهما يؤرخانه بسنة ٢٧٠ م.

٤: كتابات البلاد السينائية:

وهي الكتابات التي وجدت في أودية طورسينا ولاسيما وادي المكتب حيث عثر فيه على أكثر هذه الكتابات. وأول من عثر على نقوش نبطية في تلك الأنحاء هو Burckhardt في سنة ١٨١٢ ثم Coutell، Roziére، De Laborde في سنة ١٨٠٧– ١٨٦٩

وفي سنة ١٨٣٢ نقل Grey ١٧٧ نقشاً ثم Beer.

وفي سنة ١٨٥٥– ١٨٥٩ قام Lottin de Laval برحلة إلى تلك الأنحاء فعثر على ما يقرب من ٤٠ كتابة نشرها في كتابه:

Voyage dans la Péninsule Arabique du Sinai et l' Egypte Moyenne

المطبوع في باريس سنة ١٨٥٥– ١٨٥٩.

وفي سنة ١٨٦٦ نقل الجغرافي Palmer ٣٠٠ كتابة.

وأشهر من جمع الكتابات السينائية هما العالمان Euting, G. Benedite فقد جمع الأول أكثر من ٣٠٠ كتابة، نشر الثاني في سنة ١٨٨٩ في كتابه Sinaitische Inschrifieu ٦٠٠ كتابة.

والكتابات السينائية من المخربشات Graffiti وهي تقرب من ٣٠٠٠ كتابة موجودة في Corpus, Pars secunda, Tome 1, Fascicule 3 صفحة ٣٤٩ إلى ما يليها وهي كتابات قصيرة غير مؤرخة

إلا هذه الكتابات التالية:

١: نقش مؤرخ في السنة الخامسة والأربعين من المملكة العربية أي في سنة ١٥٠م وهو في Corpus تحت نمرة ١٣٢٥

٢: نقش مؤرخ في عهد القياصرة الثلاثة، في سنة ١٠٠ من سقوط سلع أي في سنة ٢٠٥ م وهو في Corpus تحت نمرة ٩٦٣ وفي كتاب Euting تحت نمرة ٤٥٧

٤: نقش مؤرخ في سنة ١٢٦ بعد سقوط سلع أي في سنة ٢٣٠م. وهو في corpus تحت نمرة ١٤٩١، في Euting تحت نمرة ٣١٩

٥: نقش مؤرخ في سنة ١٤٨ بعد سقوط سلع أي في سنة ٢٥٣م وهو في Corpus تحت نمرة ٢٦٦٦.

وكان العلماء يظنون حتى منتصف القرن الماضي أن هذه الكتابات كتبها اليهود وهم راجعون من مصر إلى بلاد كنعان وذلك لتأثرهم بقول الرحالة Cosmas Indikopleutes في القرن السادس الميلادي حيث قال: إن الكتابات السينائية كتبها بنو إسرائيل وهم يرجعون من مصر إلى بلاد كنعان.

ولكن في سنة ١٨٦١، ١٨٦٢ تغير هذا الظن إذا اكتشف الكونت De Vogué نقوش حوران فظهر للعلماء أن الكتابات السينائية تشبه الكتابات الحورانية النبطية لذلك تركوا النظرية القديمة وعدوا الكتابات السينائية من الكتابات النبطية.

٥: كتابات الممرات التجارية:

وجدت نقوش قليلة في الممرات التجارية التي ارتادها تجار النبط ومروا بها وأهم هذه النقوش هي:

١ : نقش وجد في **Puteoli** بايطاليا بالقرب من نابلس وهو مؤرخ في سنة ١٤ من حكم حارثة الرابع أي في سنة ٥ م وهو في **Corpus** تحت نمرة ١٥٧

٢ : نقش وجد في **Puteoli** بايطاليا بالقرب من نابلس وهو مؤرخ في سنة ٢٠ من حكم حارثة الرابع أي في سنة ١١م وهو في **Corpus** تحت نمرة ١٥٨

٣: نقش وجد في روما حاضرة إيطاليا وهو في **Corpus** تحت نمرة ١٥٩

٤ : نقش لسيلؤس وزير عبدت الثالث الذي قتل في روما في عهد حارثة الرابع وهو مؤرخ في سنة ٥٩ ق. م وقد عثر عليه **Wiegand** في مدينة **Milet** ميلت بأسيا الصغرى ونشره **Mordtmann** في:

Sitzungsberichte der BerlinerAkademie في سنة ١٩٠٦ ص ٢٦٠ وفسره تفسيراً صحيحاً إلى حد ما. ثم أصلح العالم الفرنسي **Clermont Ganneau** قراءة **Mordtmann** ونشرها في كتابه **Recueil d' Archéologique Orientale** جـ ٧ ص ٣٠٥ – ٣٢٩ وقد نشر صورة فوتوغرافية لهذا النقش في الجزء الثامن لوحة ٦ ثم نشره ليتمان

في كتابه Nabataean Inscriptions ص xv من المقدمة

٥: نقش وجد في أم الرصاص وهو مؤرخ في سنة ١ من حكم مالك الثاني أي في سنة ٤٠ م وهو في Corpus تحت نمرة ١٩٥

٦: نقش وجد في Madaba وهو مكون من ٨ سطور ومؤرخ في سنة ٣٦ من حكم حارثة الرابع أي سنة ٢٧م. وهو في corpus نمرة ١٩٦

٧: نقش وجد في بيسان وهو في corpus تحت نمرة ١٩٤ وهذه النقوش التي وجدت في أم الرصاص. ومداباً. وبيسان من أحسن النقوش وأجملها.

٨: نقش وجد في Gobbe بين حايل والجوف وهو في Corpus تحت نمرة ٣٤٥

الفصل الثاني

الكتابة النبطية وتاريخ تطورها

قلنا في الفصل السابق إن النبط قبائل عربية أغارت على الحضر واختلطت بالآراميين وامتزجت بهم فتحضرت بحضارتهم واستعملت اللغة والكتابة الآرامية في شئونها العمرانية والآن نبحث في هذا الفصل الكتابات النبطية وتاريخ تطورها وكيف أخذت تبتعد عن الأصل الآرامي حتى صارت تعرف باسم الكتابات النبطية ثم نتتبع هذه الكتابات ونسير مع تطورها مؤرخين الأدوار التي مرت بها حتى نصل إلى الطور الأخير الذي أخذت فيه هذه الكتابات تفقد استقلالها وحريتها وصارت تعرف باسم الكتابة العربية.

لا شك في أن النبط عند ما اختلطت بالآراميين وأخذت تتعلم كتابتهم كتبت حروفاً آرامية هي أقرب إلى الخربشة منها إلى الكتابة وذلك لما وجدته من الصعوبة في محاكاة الحروف وتقليدها. كما أنهم كتبوها بشيء من الاختلاف يكاد لا يطابق الأصل كل المطابقة. ثم أتى بعدهم جيل آخر من النبط وتعلم هذه الخربشة في شيء من الصعوبة وجده أيضاً في تقليدها فكتب الحروف أكثر خربشة من الأولى وأبعد قليلاً منها عن الأصل وهذا طبيعي لأن المنقول لا يشبه الأصل ولا يطابقه تمام المطابقة بل يختلف عنه وخصوصاً إذا كان الحاكي أو المقلد

بعيد العهد بالأصل جاهلاً به. وهكذا أخذت كتابتهم تبتعد عن الأصل الآرامي رويداً رويداً حتى تميزت عنه وتحررت من نيره وصارت تعرف باسم الكتابة النبطية.

وهذا الدور أي دور الانتقال من الآرامية إلى النبطية نستطيع أن نتبينه من النقوش النبطية القديمة التي كتبت في القرن الأول قبل الميلاد وخصوصاً نقوش حوران لأنها قريبة من فلسطين حيث كان يستعمل القلم العبري الآرامي بل أنها كثيراً ما كانت تخرج من أيدي النبط وتخضع لسلطان اليهود كما حدث في سنة ٢٣ ق. م. في عهد عبدت الثالث ملك النبط.

أما الكتابة النبطية فنستطيع أن تتبينها وتتبع تطورها من النقوش التي كتبت في القرنين الأول والثاني ب. م. خصوصاً نقوش مدائن صالح [الحجر] لأنها بعيدة عن النفوذ الآرامي وقريبة من البلاد العربية موطن النبط وبيئتهم الأولى ثم بعد ذاك نجد الكتابة النبطية تتطور حروفها تطوراً سريعاً ومدهشاً حتى تفقد المسحة النبطية وتصبغ بالصبغة العربية كما يظهر من النقوش التي كتبت في القرنين الثالث والرابع الميلادي كالنقوش السينائية المؤرخة ونقش النماسرة.

وفي القرنين الخامس والسادس الميلادي تفني الكتابة النبطية تماماً وتندثر ولكن روحها تبعث في كتابة أخرى وهي الكتابة العربية الجاهلية كما نشاهد في نقشي زبد وحران.

هذا هو مجمل تاريخ الكتابة النبطية وسندرسه بالتفصيل في

الفصول التالية وتتبع أدواره المختلفة التي ذكرناها. أي أننا سندرس في هذا الفصل ما يأتي:

أ: نقوش حوران التي كتبت قبل الميلاد

ب: النقوش النبطية المؤرخة في القرنين الأول والثاني ب. م

ج: النقوش النبطية المتأخرة أي النقوش التي كتبت في القرنين الثالث والرابع الميلادي.

ودراستنا ستقتصر على النقوش المؤرخة تاريخاً واضحاً لا شك فيه والتي تساعدنا أو نستطيع بواسطتها أن نسجل التطور التاريخي للكتابة النبطية إلا بعض النقوش الغير مؤرخة التي نحتاج إليها في تتبع تاريخ هذا التطور كنقشي السويداء وفهر بن سلي.

أ - نقوش حوران القديمة

١

أقدم نقش نبطي عثر عليه حتى الآن هو نقش السويداء الذي عثر عليه الكونت دي فوجي الفرنسي **De vogué**، ويتستين الألماني **Wetzstein**، وادنجتون الإنكليزي **Waddington** في رحلتهم الأثرية إلى بلاد حوران في سنة ١٨٦١– ١٨٦٢ م وقد نشره الكونت دي فوجي في كتابه **Syrie Centrale** (لوحة ١٣. السويداء نمرة ١) وصورته في لوحة نمرة ١ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية.

נפשה די חמרת די בנה לה אדינת בעלה

وترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

نصب خمرت الذي بناه لها أذينة [أذينت] زوجها.

٢ [سنة ٦- ٥ ق. م]

وجد مكسوراً إلى قطع صغيرة في فناء هيكل الأله بعل سامين في سيع بحوران وقد عثر على بعضها لأول مرة الكونت دي فوجي، دكتور شرويدر **Schroeder** وقد نشر الكونت **De vogue** ما عثر عليه في كتابه **syrie Centrale** لوحة نمرة ١٣ نقش ٢. ثم عثر على بعضها ليتمان الألماني **littmann** وقد صحح قراءة دي فوجي وأعاد تصليح النقش ونشره في **Semitic Inscriptions, Part IV of the Publications of an American Archeological Expedition to Syria in (1899- 1900). P. 85- 90.**

وفي سنة ١٩٠٤ عثر **Fr. M. Raph. Savignac** على تتمة هذا النقش وهو الجزء المؤرخ وقد نشره في **Revue Biblique, 1904. P. 577** وقد قرأه ليتسبرسكي الألماني **Lidzbarski** كما يلي:

דכרון טב למליכת בר אושו בר מעירו די הו בנה על בעשמין
בירתא גויתא וביתא בריתא ותיטרא דא ומטרתא אלה ותועד
חיין בשלם שנת ٢٨٠ עד שנת ٣٠٠

هذه هي قراءة ليتسبرسكي وقد بناها على تصحيح ليتمان لهذا النقش وقد وضع التاريخ في الآخر غير أن المعنى لا يتفق مع هذا الترتيب لأن هذا التاريخ على ما يظهر هو عبارة عن المدة التي مضت في تشييد هذه الأشياء المذكورة في هذا النقش لذلك أظن أن مكانها

الصحيح هو بعد كلمتي מטרתא אלה في السطر الثاني أي أن ترتيب النقش يكون هكذا [وقد نشرت هذا النقش على هذا الترتيب– لوحة (١) نقش نمرة ٢]:

דכרון טב למליכת בר אושו בר מעירו די הו בנה על בעשמין
בירתא גויתא ובירתא בריתא ותיטרא דא ומטרתא אלה שנת ٢٨٠
עד שנת ٣٠٠ ותועד חיין כשלם

وترجمته إلى العربية هي كما يلي:

ذكرى طيبة لمليكة [لمليكت] ابن أوس ابن معير الذي بني لبعل سامين [لبعسامين] الهيكل الداخلي والهيكل الخارجي وهذا المسرح وهذه الأبراج التي للحراسة [من] سنة ٢٨٠ إلى سنة ٣٠٠ ثم ودع الحياة بسلام. التاريخ المذكور في هذا النقش هو التاريخ السلوقي أي أن تشييد هذه الأجزاء المذكورة آنفاً استغرقت المدة التي بين سنة ٣٢ ق. م. وسنة ١٢ ق. م أما تاريخ كتابة هذا النقش فهو غير مذكور فيه ولكن مما لا شك فيه أنها بعد سنة ١٢ ق. م ولتمان يقول بأنه كتب في سنة ٦– ٥ ق. م.

٣ [سنة ٥- ٤ ق. م]

لوحة حجرية عثر عليها ليتمان شمال سيع بكيلو متر تقريباً وقد نشرها في كتاب **Semitic Isscriptions, Part IV of the Publications of an American Archeological Expedition to Syria in 1899- 1900 P. 90- 93**

وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : בשנת ٣٠٨
٢ : קציו
٣ : תעגלת בר כעמה
٤ : בר רבו בר אודו
٥ : בר רדף בר נטרו
٦ : בר עבדו עבד
٧ : מקברא דנה
٨ : דו אנתתה
٩ : רחילת בנפקת
١٠ : נפשה

وهذه هي ترجمته العربية منقولة عن ترجمة ليتمان الإنكليزية:

١ : في سنة ٣٠٨

٢ : قصيو Kasiu

٣ : تعجلات [(Ta' agallat)] ابن كعمه

٤ : ابن ربو ابن أودو

٥ : ابن رادف ابن نطرو

٦ : ابن عبدو عمل

٧ : هذا القبر

٨ : محب؟ زوجته

٩: رحيلة [رحيلت] على نفقة نفسه [أي على نفقته وحده]

هذه هي ترجمة ليتمان وقد ترجم דו في السطر الثاني بمحب وقال بأنها قد تكون من الفعل العربي هوي أي حب ولم يترجمها بالضمير [هو] لأن السياق النحوي يحول دون ذلك فكلمة עבד التي في السطر السادس مفردة وكذلك كلمة נפשה التي في السطر العاشر.

وقال لو ترجمنا דו بالضمير هو لكان يجب أن يكون النص هكذا דו ואנתתה בנפקת נפשהם وقال بعد ذلك ويجوز أن الكاتب أراد أن يقول بأنه عمل هذا القبر له ولزوجته ولكن لقلة معرفته بالنحو الآرامي عبر عن نفسه خطأ. وهذا هو ما أميل إليه وأرجحه عن الترجمة الأولى التي لا تتفق مع السياق والمعنى وحينئذ تكون ترجمة هذا النقش هي كما يلي:

في سنة ٣٠٨ قصيو تعجلات ابن كعمه بن ربو بن أودو بن رادف بن نطرو بن عبدو عمل هذا القبر له ولزوجته رحيلة على نفقته هو وحده.

هذا النقش مؤرخ في سنة ٣٠٨ وليتمان يقول بأن هذا التاريخ هو التاريخ السلوقي أي أن هذا النقش قد كتب في سنة ٥ أو سنة ٤ ق. م.

دراسة هذه النقوش

كتابة السويداء هي بلا شك أقدم الكتابات النبطية التي عثر عليها المستشرقون إلى الآن وهي مهمة وثمينة جداً وإن كانت غير مؤرخة لأنها

تدل على أن كاتبها كان قريب العهد بالكتابة الآرامية. والكونت دي فوجي يقول بأنها تشبه القلم العبري المربع والقلم التدمري وهما من الخط المربع الآرامي الذي كان شائعاً في تلك الأنحاء واستعملته كل الشعوب التي كانت تتكلم الآرامية [ومن ضمنهم اليهود] في القرن السابق على ميلاد المسيح وقد خضع لطبيعة الشعوب ولظروف محلية أخرى فتغير وتنوع ولكن هذا التغيير وهذا التنوع لم يتناول في الحقيقة إلا الشكل دون الجوهر.

Syrie Centrale- Inseriptions Seunitiques P. 98

ولكن هذه الكتابة كما يظهر لي هي أقرب إلى الحروف العبرية المربعة منها إلى الحروف التدمرية إلا حرف الميم فأنه يشبه الميم التدمرية وأنا أميل إلى الاعتقاد بأن النبط عند ما اختلطت بالآراميين واستعملت كتابتهم في شئونها العمرانية تعلمت الكتابة العبرية الآرامية لأن النبط أقامت مملكتها على أنقاض المملكة الآدومية والآدوميون كانوا من اليهود وكانوا يكتبون بلا شك كتبهم المقدسة بالقلم العبري أي أن الكتابة العبرية كانت شائعة في تلك الأنحاء فلما جاء النبط واحتكوا بالأدوميين وهزموهم وكونوا مملكتهم النبطية على أنقاضها بقيت الكتابة العبرية في تلك الأرجاء وتغلبت على المنتصرين لأنهم كانوا قبائل بدوية لا حضارة لهم ولا تمدن فأرغمتهم على تعلمها وأخضعتهم لسلطانها فأخذوا يكتبونها. ومما يؤيد قولي هذا حروف هذا النقش فأنها تشبه الحروف العبرية. التي كانت شائعة في ذلك العصر [انظر جدول حروف هذه النقوش وما يقابلها من الحروف العبرية والتدمرية] وتختلف عن

الحروف التدمرية فاللام والفاء هي نفس اللام والفاء العبريتين وكذلك الالف سوى أن ضلعي الزاوية التي على يسار الخطيط قد تقابلا وكونا مثلثاً والحاء قد جردت من قرنيها.

كذلك الشين والتاء فهما أقرب إلى العبرية منها إلى التدمرية

أما الهاء فأننا نجد لها شكلين: الشكل الأول هو نفس الشكل العبري سوى أن قرنها قد زال وتدور الخطيط الأيسر قليلاً كما في كلمة بنד.

والشكل الثاني يشبه أيضاً الشكل العبري غير أنه يختلف عنه في أن الخط الأيسر قد التصق بالخط الأفقي وانحنى ذيلة من الأسفل متجهاً إلى الساق الأيمن وقد يكون هذا الشكل عبارة عن تطور للشكل الأول.

أما الياء فتبدو من أشكالها الغريبة كأنها لا تمت بصلة إلى التدمرية أو العبرية وخصوصاً الشكلين الذين في الكلمة الرابعة والسابعة ولكن الشكل الأول الموجود في الكلمة الثانية من هذا النقش قد يساعدنا على معرفة أصل هذا الحرف كما نستطيع بواسطته أن نتصور الأدوار التي مر بها حتى وصل إلى هذا الشكل الغريب الموجود في هذين الكلمتين.

فإن هذا الشكل الموجود في كلمة יד الأولى قد يكون هو الشكل العبري الذي صورته هكذا غير أن الكاتب أضاع التدوير الذي

في زاوية الرأس ورسمها هكذا 1 ثم خانة القلم أو انزلقت منه آلة النقش فرسمه هكذا 1 أي أن ضلع الزاوية التي على يسار الخطيط قد خرج عن رأس الزاوية وامتد إلى اليمين ثم تدورت الساق تحت رغبة الكاتب في توجيه الحروف إلى جهة اليسار فصارت هكذا كما في كلمة די الأولى ثم صارت ترسم هذه الزيادة حتى ظنوا أنها أصلية فأخذوا يبتدئون منها ورسموها هكذا ومنها صارت هكذا كما في كلمة אדינת ثم هكذا كما هي في الكلمة الرابعة من هذا النقش.

أما الميم فهي تشبه الميم التدمرية وتختلف عن الميم العبرية. والباء قد زالت رأسها ولا نعرف هل هي تشبه الباء التدمرية أم الباء العبرية.

ومهما يكن من شيء فحروف هذا النقش تشبه الحروف العبرية المربعة غير أنها تختلف عنها بعض الاختلاف وتبتعد عنها قليلاً وذلك من أثر المحاكاة والتقليد كما قلنا في بداية هذا الفصل.

أما حروف نقشي سبع فنلاحظ أن بعض الحروف تختلف قليلاً عن حروف نقش السويداء وتتميز عنها كالألف والياء واللام والميم والشين فنجد أن مثلث الألف الذي على يسار الخطيط قد أخذ يتدور كما في كلمتي גויתא نقش ٢، מקברא نقش ٣ سطر ٧. ثم تتلاشى أضلاعه تماماً كما في كلمة בירתא نقش ٢ س ٢.

وصارت الياء في هذين النقشين تحت تأثير رغبة الكاتب في توجيه الحروف إلى ناحية اليسار إلى هذا الشكل

ولام السويداء لا نجدها في هذين النقشين أنما نرى فيهما شكلاً

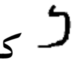
آخر يختلف عن الشكل الأول اختلافًا يكاد يكون بيناً وهذه هي صورته ولكن قد يكون هذا الشكل عبارة عن تطور للام السويداء التي في كلمة בעלה والتي صورتها هكذا وذلك أن الخطيط الذي في الذيل قد التوى إلى جهة اليسار ومن هذا الشكل صار إلى هذه الصورة التي نراها في نقشي بسيع كما أنه يجوز أن يكون هذا الشكل هو عبارة عن تطور اللام العبرية المربعة.

والميم امتد ذيل ساقه اليمنى نحو الساق اليسرى حتى التصقت بها. وصار شكله هكذا وفي أواخر الكلمات نجد أن شكلها قد استطال كما في كلمة בשלם نقش ٢ سطى ٣.

وتختلف الشين في هذين النقشين عن شين السويداء فالخطيط الأيمن يتصل بالساق اليسرى وصار لها ذيل يتجه إلى اليسار متطلعاً إلى الحرف الذي يليه كما في نقش ٣

والهاء لها شكلان الأول قديم جداً وهو هذا الشكل ونلاحظ أن الكاتب يستعمله في نقشي سيع في أوائل الكلمات فقط [١٦ نقش ٢ سطر ١ حرف ٢٩– نقش ٣ س ٨ حرف ١] والشكل الثاني هو نفس الشكل الذي رأيناه في نفس السويداء ويستعمله الكاتب في أواخر الكلمات النون– لها شكلان أيضاً الشكل الأول هو نفس شكل السويداء ويقصره الكاتب على أوائل وأواسط الكلمات والشكل الثاني يستعمله الكاتب في أواخر الكلمات وهو يختلف عن الشكل الأول

في طول الساق.

الكاف: يستطيل شكلها وينحني من الأسفل متجهاً إلى الحرف الذي يليه  كما في نقش ٣ ثم نجدها تفقد قرنها وتصبح هكذا [كما في نقش ٢

القاف: كالقاف العبرية غير أن ساقها أطول ولها ذيل ينحني إلى اليسار

الحاء: تستعيد قرنها الأيمن الذي فقدته مع قرنها الأيسر في نقش السويداء وينحني ساقها الأيسر من الأسفل متجهاً إلى اليسار.

الباء والعين والفاء: لا تختلف عن حروف نقش السويداء وحروف القلم العبري المربع

الدال والراء: تفقد قرونها.

هذه هي دراستنا لحروف هذه النقوش ويتبين منها ما يلي:

١: أن حروف نقشي سيع نمرة ٢، نمرة ٣ تختلف عن حروف نقش السويداء وتبتعد عن الأصل العبري ابتعاداً يكثر في بعض الحروف ويقل في البعض الآخر.

٢: أن بعض الحروف لها شكلان مختلفان الأول يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات والثاني في أواخر الكلمات وذلك لأن الكاتب يريد أن يجعل فاصلاً بين كل كلمة وأخرى.

٣: أن بعض الحروف أخذت تتجه نحو اليسار وذلك لأن الكاتب يريد أن يربط حروف الكلمة ببعضها كما يظهر في كلمة בר في كل من نقشي سيع. ولعل ظهور هذه الرغبة في كلمة בר قبل غيرها من الكلمات هو أن النبط تستعملها كثيراً لأنها أمة عربية تعتز بالنسب وتفخر به كما يتجلى ذلك في نقش ٣ حيث تشغل سلسلة النسب نصف النقش تقريباً.

ومهما يكن من شيء فإن حروف نقشي سيع تختلف عن نقش السويداء وتبتعد عن الأصل العبري وذلك من أثر المحاكاة والتقليد كما نشأ أيضاً من توجيه الحروف نحو اليسار والتمييز بين الحروف التي تكتب في أوائل وأواسط الكلمات والحروف التي تكتب في أواخرها.

بعد ذلك تنتقل إلى دراسة النقوش النبطية التي كتبت في القرنين الأول والثاني الميلادي وسوف نلاحظ فيهما نمو هذه الظواهر نمواً مطرداً.

ب- النقوش النبطية المؤرخة في القرنين الأول والثاني الميلادي

سنختار ستة نقوش من نقوش العلا والحجر المؤرخة في القرن الأول الميلادي وندرسها في هذا الفصل لنستطيع بواسطتها أن نتتبع تطور الخط النبطي وأن نتبين فيها الظواهر التي رأيناها في نقوش حوران السابقة ثم ندرس نقوش القرن الثاني وهي عبارة عن ستة نقوش وجد اثنان منها في مدائن صالح وواحد في دير المشقوق بحوران والرابع وجد في بصري بالشام والخامس والسادس وجدا في شبه جزيرة طورسينا ثم

بعد ذلك ندرس كل النقوش المؤرخة في هذين القرنين ونضع لحروفها جدولاً مؤرخاً ليساعدنا على تأريخ الكتابة النبطية. وهذه النقوش التي سندرسها هي:

٤ [٩ ق. م.]

وجد في العلا وهو مكتوب في السنة الأولى من حكم حارثة الرابع ملك النبط الملقب بمحب أمته أي في سنة ٩ ق. م. وهو في كتاب Euting: Nubatuische Inschriften تحت نمرة ١ وفي Corpus تحت نمرة ٣٣٢. وصورته منقولة عن نسخة Euting وهي في لوحة نمرة ٢ نقش ٤ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية وترجمتها بالعربية:

١ : דא נפשא די אב? בר

٢ : מקימו בר מקימ־אל די בנה

٣ : לה אבוהי בירח אלול

٤ : שנת ו לחרתת מלך נבטו

وترجمتها إلى العربية هي:

١ : هذا هو قبر؟ ابن

٢ : مقيم ابن مقيمئيل الذي بناه

٣ : له أبوه في شهر أيلول

٤ : سنة ١ لحارثة ملك النبط

٥ [سنة ١ ق. م.]

وجد في مدائن صالح وهو مؤرخ في السنة التاسعة من حكم حارثة الرابع أي في سنة ١ ق. م. وهو في كتاب Eut. Nab. Inschr تحت نمرة ٢ وصورته منقولة عن نسخته وهي في لوحة نمرة ٢ تحت نمرة ٥

١ : דנה קברא די עבד עידו בר כהילו בר

٢ : אלכסי לנפשה וילדה ואחרה ולמן די ינפק בידה

٣ : כתב תקף מן יד עידו קים לה ולמן די ינתן ויקבר בה

٤ : עידו בחיהי בירח ניסן שנת תשע לחרתת מלך

٥ : נבטו רחם עמה ולענו דושרא ומנותו וקישה

٦ : כל מן די יזבן כפרא דנה או יזבן או ירהן או ינתן או

٧ : יוגר או יתאלף עלוהי כתב כלה או יקבר בה אנוש

٨ : להן למן די עלא כתיב וכפרא וכתבה דנה חרם

٩ : כחליקת חרם נבטו ושלמו לעלם עלמין

وترجمتها إلى العربية هي كما يأتي:

١ : هذا هو القبر الذي عمله عائذ ابن كهيل

٢ : ابن الكسي لنفسه ولأولاده ولذريته ولمن أخرج بيده

٣ : كتابة تفويض من يد عائذ قائماً عليه ولمن أذن له بأن يقبر فيه

٤ : عائذ في حياته في شهر نيسان في السنة التاسعة لحارثة ملك

٥ : النبط محب أمته ولعن ذو الشرى ومناة وقيسى

٦ : كل من باع هذا القبر أو اشتراه أو رهنه أو وهبه أو

٧: أجره أو ألف عليه أي كتابة أو قبر فيه إنساناً

٨: إلا من ذكر في أعلاه وهذا القبر وكتابه حرام

٩: كشريعة تحريم النبط وبني سلام إلى أبد الآبدين.

٦ [١٦ م]

وجد في مدائن صالح وهو مؤرخ في السنة الخامسة والعشرين من حكم حارثة الرابع ملك النبط أي في سنة ١٦ م وهو في .Eut. Nab Inschr. تحت نمرة ٧ وصورته منقولة عن نسخته وهي في لوحة نمرة ٣ تحت نمرة ٦

وهذه هي قرأته بالحروف العبرية:

١: דנה כפרא די עבד תימאלהי בר

٢: חמלת לנפשה ויהב כפרא דנה לאמה

٣: אנתתה ברת גלהמו מן זמן שטר

٤: מוהבתא די בידה די תעבד כה כל די תצבא

٥: מן ٢٦ באב שנת ٢٥ לחרתת מלך נבטו

٦: רחם עמה

وترجمتها إلى العربية هي:

١: هذا هو القبر الذي عمله تيم الله ابن

٢: حملة [أو حاملة أو حمالة] لنفسه وقد وهب هذا القبر لأمة

٣: زوجته ابنة جلهم من يوم وثيقة

٤ : هذه الهبة التي في يديها والتي تخولها أن تعمل بها كل ما تريد

٥: من ٢٦ من شهر آب من السنة الخامسة والعشرين لحارثة ملك النبط

٦: محب أمته

٧ سنة [٣٦ م]

وجد في مدائن صالح وهو مؤرخ في سنة ٤٥ من حكم حارثة الرابع ملك النبط أي في سنة ٣٦ م وهو في كتاب **Eut. Nab. Inschr** تحت نمرة ٨ وصورته منقولة عن نسخته وهي في لوحة نمرة ٣ تحت نمرة ٧ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية.

١ : דנה כפרא די עבדו ענמו בר גזיאת וארסכס(ה)

٢ : ברת חימו אסרתגא על רומא וכלבא

٣ : אחיה פלענמו תלת כפרא וצריחא דנה

٤ : ולארסכסה תלתין תרין מן קברא וצריחא

٥ : וחלקה מן גוחיא מדנחא וגוחיא

٦ : ולענמו חלקה מן גוהיא מדח ימינא

٧ : וגוחיא די בה להם ולילדדם אצדק באצדק

٨ : ביח טכט שנת ٤٥ להרתת מלך נבטו

٩ : רחם עמה אפתח בר פסלא עבד

وترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

١ : هذا هو القبر الذي عمله غانم ابن جزيئة [جزيئت] وأرسكسة

٢ : بنت خيام الأسرتجا [الجنرال] على رومي وكلبي

٣: أختيها فلغانم ثلق القبر وهذا الضريح

٤: ولأرسكسة الثلثان من القبر والضريح

٥: ونصيبها من الجوخات [الحفر] هو الشرق [الجانب الشرقي] والحفر [التي هناك]

٦: ولغانم نصيبه من الجوخات التي في شرق الجنوب [الجنوب الشرقي]

٧: والجوخات التي به [القبر] لهم ولأولادهم طبقة طبقة

٨: في شهر طبت من السنة الخامسة والأربعين لحارثة ملك النبط

٩: محب أمته. صنعه أفتح ابن [عبد عبدت] النحات

٨ [سنة ٥٥م]

وجد في الحجر [مدائن صالح] وهو مكتوب في سنة ١٧ من حكم مالك الثاني ملك النبط أي في سنة ٥٥ م وهو في كتاب .Eut Nab. Inschr تحت نمرة ٢٥ وصورته منقولة عن نسخة Euting وهو في لوحة ٤ نمرة ٨ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : דנה כפרא די לעבדא ועליאל ונדו

٢ : בני עותו ולאהכלי אמהם

٣ : ברת המין ולמן ינפק בידה

٤ : כתב תקף די יתקבר

٥ : להם ולאחרהם בשנת ١٧ למלכו·

وترجمتها إلى العربية هي كما يأتي:

١ : هذا هو القبر الذي لعبد وعلئيل وجدو

٢ : أبناء غوث ولأهكلي أمهم

٣ : بنت حميان ولمن يخرج بيده

٤ : كتاب تفويض ليدفن فيه

٥ : لهم ولذريتهم من بعدهم في السنة السابعة عشر لمالك.

٩ [سنة ٧٦م]

وجد في مدائن صالح [الحجر] وهو مكتوب في السنة الخامسة من حكم ربئيل الثاني ملك النبط أي في سنة ٧٦م. وقد عثر عليه Jaussen، Savigsac في سنة ١٩٠٧ وهو منشور في كتابهما:

Mission Archéologique en Arabie de Jérusulem au Hedjaz… etc

تحت نمرة ٢٢ وصورته منقولة عن نسختها وهي في لوحة نمرة ٤ نمرة ٩ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : דנה כפרא די למגירו גחרעא בר

٢ : מגירו לה ולאחרה די יתקברון

٣ : בה לעלם אצדק באצדק פדא ביום

٤ : עשרה ושבעה בשיון שנת חמש לרבאל

٥ : מלך נבטו

وترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

١ : هذا هو القبر الذي لمجير جحر عا ابن

٢ : مجير له ولذريته من بعده وهم الذين يدفنون

٣ : فيه إلى الأبد طبقة طبقة فهذا في اليوم

٤ : السابع عشر من سيوان من السنة الخامسة لربئيل

٥ : ملك النبط

نقوش القرن الثاني

١٠ [سنة ١٠٧ م]

عثر عليه Jaussen، Savignac في مدائن صالح [الحجر] وهو مكتوب في سنة ٣٦ من حكم ربئيل الثاني ملك النبط أي في سنة ١٠٧م وهو منشور في كتابهما. Mission Archéologique en Arabie... etc تحت نمرة ٣٢١ وصورته منقولة عن نسختهما وهي في لوحة ٤ تحت نمرة ١٠ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : שלם בגרת בר בדרו

٢ : בשנת ٣٦ לרבאל

وترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

١ : سلام بحرة [بحرت] ابن بدر

٢ : في سنة ٣٦ لربئيل

١١ [سنة ١٢٤ م]

عثر عليه ليتمان في دير المشقوق من أعمال حوران وهو مؤرخ في السنة السابعة من حكم عاهل الرومان هدريانس قيصر أي في سنة ١٢٤ م. وهو منشور في كتاب ليتمان **Nabataean Inscriptions** تحت نمرة ٢٧. وصورته منقولة عن نسخة ليتمان وهي في لوحة ٥ تحت نمرة ١١ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية

١ : דנה חמנא די עבד מעירו בר עקרב

٢ : [ב]בת אשדו ? אלהא אלה מעינו שנת שבע להדרינם קיסר

وترجمتها إلى العربية هي كما يأتي:

١ : هذا هو مذبح النار الذي عمله معير ابن عقرب

٢ : في بيت أسد الأله إله معين في السنة السابعة لهدريانس قيصر.

١٢ [سنة ١٢٥ م]

عثر عليه **Jaussen**، **Savignac** في مدائن صالح وهو مؤرخ في سنة ٢٠ بعد سقوط سلع أي في سنة ١٢٥ م وهو منشور في كتابهما تحت نمرة ١٥٩. وصورته منقولة عن نسختهما وهي في لوحة ٤ تحت نمرة ١٢

وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : צנם שעדאלהי

٢ : ٢٠ [ל]הפרכיא

وترجمتها إلى العربية:

١ : صنم سعد الله

٢ : في سنة ٢٠ من الولاية [العربية الرومانية]

١٣ [سنة ١٤٨ م]

عثر عليه Fr. M. Abel في بصري وهو مؤرخ في سنة ٤٢ من سقوط سلع أي في سنة ١٤٨ م. وهو منشور في Revne Biblique سنة ١٩٠٥ حـ ٤. ص ٥٩٣. وصورته منقولة عن صورة Abel وهي في لوحة ٥ تحت نمرة ١٣ وهذه هي قراءته العبرية:

١ : [דנה] מסגדא די קרב
٢ : [י]מלך כר משכו לדוש
٣ : רא ארעא על שלמה
٤ : ושלם בנוהי ודא
٥ : ביום הד בסיון
٦ : שנת ٤٢ לה
٧ : [פרכיא].

هذه هي قراءة ليتسبرسكي [(Ephemeris حـ ٢ ص ٢٦٢] أما Abel فقد قرأ السطر الخامس هكذا:

צבו מחר בנימן

ولكن أشكال الحروف تبين خطأ هذه القراءة وخصوصاً حرف السامخ فهو واضح وضوحاً ظاهراً كما أن كلمة ודא التي في السطر الرابع لا تتفق مع السياق إذا قرأنا بقراءة Abel

وترجمة هذا النقش إلى العربية هي كما يلي:

١ : هذا هو المعبد الذي قربه

٢ : يملك ابن مشكو لذي الشـ

٣ : ـرى [أعرا] لسلامه

٤ : وسلام أبنائه وهذا

٥ : في اليوم الأول من نيسان

٦ : سنة ٤٢ لل

٧ : ـولاية

١٤ [سنة ١٥٠ م]

وجد في شبه جزيرة طورسينا وهو مؤرخ في سنة ٤٥ من سقوط سلع [بطرا] أي في سنة ١٥٠م. وهو منشور في corpus تحت نمرة ١٣٢٥ وصورته منقولة عن نسخة corpus وهو في لوحة ٥ تحت نمرة ١٤ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : שלם שעדאלהי בר גרמאלבעלי בר

٢ : בחגה בשנת ארבעין וחמש.

وترجمتها إلى العربية هي كما يأتي:

١ : سلام سعد الله ابن جرم البعل ابن

٢ : بحجة في سنة خمس وأربعين

١٥ [سنة ١٩٠ م]

وجد في وادي المكتب بطورسينا وهو مؤرخ في سنة ٨٥ من سقوط سلع أي في سنة ١٩٠ م. وهو منشور في **Corpus** تحت نمرة ٩٦٤، في **Euting Sinaitische Inschriften** تحت نمرة ٤٦٣. وهو منشور في لوحة ٥ تحت نمرة ١٥. وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : בריך ואלו בר שעדאלהי
٢ : דא בשנת ٨٥ להפרכיה די
٣ : בה אחרבו ע[רב]יא ארעא

وترجمتها العربية هي:

١ : مبارك وائل ابن سعد الله

٢ : هذا في السنة الخامسة والثمانين من الولاية التي

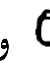
٣ : فيها خرب العرب الأرض

دراسة هذه النقوش

א

في سنة ٩ ق. م. نجد أن الألف تختلف عن ألف نقوش حوران السابقة اختلافاً شاسعاً يبدو لمن يراه لأول وهلة أنه لا يمت بصلة إليه ولكنه في الحقيقة هو عبارة عن تطور سريع لهذا الحرف فالمثلث الذي على يسار الخطيط قد تدور حتى تلاشت أضلاعه تماماً وأخذ الخطيط يتزحزح حتى التصق بالرأس أي صار هكذا  [انظر نقش ٤ لوحة ٢]

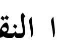
في سنة ١ ق. م. له شكلان شكل يستعمله الكاتب في أوائل وأواسط الكلمات وهو الشكل الذي رأيناه في النقش السابق وشكل آخر غريب يستعمله الكاتب لأول مرة في هذا النقش في أواخر الكلمات [انظر نقش ٥ لوحة ٢] وهذه هي صورته  كما في [עלא س ٨]،  كما في דושרא س ٥ حرف ٢٠]،  [קברא س ١ حرف ٧] وهذا الشكل يشبه الشكل العبري الحديث א ويجوز أنه كان مستعملاً بين اليهود في ذلك الزمان فاقتبسه النبط واستعملوه في أواخر الكلمات.

وهناك شكل ثالث مستعمل في آخر كلمة כפרא [س ٦ ج ١٤] وهذه صورته  وهو نفس الشكل الأول غير أن الخطيط قد قطع الشكل البيضاوي بالقرب من الرأس

في سنة ١٦ م. الشكل الثاني لا نجده مستعملاً إلا في آخر كلمة כפרא [انظر نقش ٦ لوحة ٣ سطر ١] أما في أواخر الكلمات כפרא [س ٢ ح ١٧]، מודבתא [س ٤ ح ٦]، תצבא [س ٤ الحرف الأخير] فالكاتب يستعمل الشكل الأول الذي تبتدئ به الكلمات.

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] تعود للألف النهائية مكانتها ويستعملها الكاتب في أواخر الكلمات ويقصر الشكل الأول على أوائل وأواسط الكلمات ونلاحظ أنه قد تغير قليلاً فالخطيط قد استطال وامتد

إلى أعلى وصغر الشكل قليلاً وصار هكذا  كما في كلمة אפתח [س ٩- ح ٧].

في سنة ٥٥ م. [نقش ٨ لوحة ٤] لا نجد في هذا النقش أي أثر للألف النهائية  أنما يستعمل كاتب هذا النقش الشكل الأول الذي اعتدنا أن نراه في أوائل وأواسط الكلمات في أواخر الكلمات كما في كلمتي כפרא לעבדא [س ١- ح ٧، ١٤]. وسوف لا نجد هذا الشكل النهائي للألف في النقوش التالية ويظهر أن هذا الشكل قد فقد في أوائل النصف الثاني من هذا القرن لان آخر نقش نراه فيه هو نقش Euting نمرة ٢٤ المؤرخ في سنة ٤٩ م. حيث يستعمل معه الشكل الأول وهذا مما يدل على أن نفوذه قد أخذ في التقلص والزوال من هذا التاريخ.

واختفاء هذا الشكل بهذه السرعة يدل على أنه مستعار من أمة أجنبية عن النبط لأنهم وجدوا أنه لا يتلاءم مع طبيعتهم ومزاجهم ثم أهملوه واستعملوا مكانه الشكل الأول أو أنهم أهملوا التمييز بين الألف التي في أوائل وأواسط الكلمات والألف التي في أواخرها وذلك لدواع وأسباب لا نستطيع معرفتها فاستغنوا عن الشكل الأجنبي واستعملوا الشكل العادي في جميع أجزاء الكلمة.

كما نلاحظ أن خط الألف التي في أوائل الكلمات قد طال في هذا النقش عن النقش السابق وأخذ يتطلع إلى أعلى كما صغر حجم

الشكل واستدق حتى صار شكلاً بيضاوياً صغيراً

في سنة ٧٦م [نقش ٩ لوحة ٤] له شكل واحد أيضاً مستعمل في جميع أوضاع الكلمة وهذه هي صورته

في سنة ١٠٧ م. [نقش ١٠ لوحة ٤] صورته هكذا كالألف التي في النقش السابق.

في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥] لم يطرأ عليها أي تغيير فهي كالألف السابقة.

في سنة ١٢٥م [نقش ١٢ لوحة ٤] الألف الموجودة في كلمة שעראלהי تشبه الألف القديمة التي رأيناها في نقشي ٢، ٣ [أنظر لوحة ١] وهذه هي صورتها كذلك الألف التي في كلمة להפרכיא فهي تشبه الألف كتبت في أوائل القرن الأول الميلادي [انظر نقش ٥ لوحة ٢] وصورتها هكذا .

في سنة ١٤٨م. [نقش ١١٣ لوحة ٥] نجد أن الألف التي في نهاية السطر الرابع لها هذا الشكل فالخط قد استطال جداً وصار شبه خط رأسي كما استدق الشكل البيضاوي

وفي سنة ١٥٠م. [نقش ١٤ لوحة ٥] صورة هكذا فالخط قد استطال كثيراً وامتد إلى أعلا كما أن الشكل البيضاوي قد صغر حجمه وأخذ ضلعه الأيمن يبتعد قليلاً عن نقطة التقابل وذلك قد يكون

ناشئاً عن أن الكاتب كما يظهر لنا قد ابتدأ في رسم الحرف من أعلى.

في سنة ١٩٠م. [نقش ١٥ لوحة ٥] صورته هكذا  فالخط قد قصر قليلاً ولكن الكاتب يحاول أن يرسمه رأسياً كما في إلف שעדאלהי كما أن الضلع الأيمن قد ابتعد كثيراً عن نقطة التقابل.



في سنة ١ ق. م. [نقش ٥ لوحة ٢] لها شكلان شكل يستعمله الكاتب في أوائل وأواسط الكلمات وهو الشكل الذي رأيناه في النقوش السابقة  والشكل الثاني وهذه صورته  يستعمله الكاتب في أواخر الكلمات وهو الشكل الآرامي القديم.

في سنة ١٦م. [نقش ٦ لوحة ٣] لها شكلان كما في نقش نمرة ٥ غير أنه أطال ذيلها في كلمة  [س ٥- ح ٨] ليميز بينها وبين الباء التي في أول الكلمة وهذه صورتها وهي تشبه الباء العربية بـ

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] لها شكلان أيضاً كالنقش السابق

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] نجد أن الكاتب يستعمل الشكل النهائي في كلمة  أي أنه لا يقصره على أواخر الكلمات بل يستعمله في أواسطها أيضاً وهذا كثير في النقوش النبطية أي أن الشكل الأول يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات والشكل الثاني في أواسط وأواخر الكلمات.

في سنة ١٠٧م [نقش ١٠ لوحة ٤] صورها هكذا ر ر وهي مستعملة في أوائل وأواسط الكلمات.

في سنة ١٢٥ م [نقش ١١ لوحة ٥] صورها هكذا د ر وهي مستعملة في أواسط الكلمات.

في سنة ١٥٠ م [نقش ١٤ لوحة ٥] صورها هكذا  وهي مستعملة في أوائل وأواسط الكلمات

في سنة ١٩٠م [نقش ١٥ لوحة ٥] نجد الشكل القديم الذي رأيناه في أواسط وأواخر الكلمات يستعمل لأول مرة في أول كلمة ברית

في سنة ١ ق. م. لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر

في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة ٣] صورتها هكذا 

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] صورتها هكذا 

في سنة ١٠٧ م [نقش ١٠ لوحة ٤] صورتها هكذا 

في سنة ١٤٨ م [نقش ١٣ لوحة ٥] صورتها هكذا 

في سنة ١٥٠ م [نقش ١٤ لوحة ٥] صورتها هكذا 



في سنة ١ ق. م. [نقش ٥ لوحة ٢] أحياناً يرسم كل منهما بقرن وأحياناً بدون قرن ولم يطرأ عليهما أي تغيير يذ ـر في النقوش

التالية سوى أنهما في سنة ١٢٤ م [نقش ١١] صورتهما هكذا

ה

في سنة ٩ ق. م. [نقش ٤ لوحة نمرة ٢] لها شكلان شكل يستعمل في أواسط الكلمات وهو [אבוהי س ٣]وهو الشكل العادي والشكل الأخر يستعمل في أواخر الكلمات وهذه هي صورة [בנה س ٢ ، להس ٣] وسنتكلم عن هذا الشكل عند الكلام على الهاء في سنة ١ ق. م. أما الشكل القديم الذي رأيناه في نقشي سيع فقد اختفى ولا نجد له أي أثر في سنة ١ ق. م. [نقش ٥ لوحة نمرة ٢] لها شكلان أيضاً شكل يكتبه الكاتب في أوائل وأواسط الكلمات وهو نفس الشكل العادي الذي رأيناه في النقوش السابقة غير أن الساق اليسرى في حيرى فهى أحياناً تتصل بالساق اليمنى عند زاوية الرأس كما في כהילו س ١– ح ٢٠ وهذه صورتها وأحياناً تبتعد عنه وتنفصل عن الخط الأفقي [עלודי س ٧– ح ١٥]

أما الشكل الثاني فهو نفس الشكل الأول غير أن الكاتب تحت تأثير نزعة التمييز بين الحروف التي في أوائل الكلمات والحروف التي في أواخرها – وهو نفس ما لاحظناه في نقوش حوران– وصل ساقي الحرف من أسفل ليوجد شكلاً للهاء يختلف عن الهاء الابتدائية.

في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة نمرة ٣] لها شكلان أيضاً أما الشكل النهائي فلم يطرأ عليه أي تغيير ولكن الشكل الأول له هاتان

الصورتان ה ה وهما في الحقيقة نفس الشكل الذي رأيناه في النقوش السابقة ה غير أن الكاتب حذف قرنه وحسب أن القطعة الزائدة التي على يسار الساق اليمنى متصلة بها فابتدأ برسمها ثم رسم الخط الأفقي بشيء من الانحناء ووضعه على رأس هذه الساق أي هكذا ה كما في كلمة תימאלהי وللسهولة والسرعة فصل بين الساقين ورسم الحرف هكذا ה كشكل أغلب ها إت هذا النقش.

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] كهاإت النقش السابق ولم يحدث عليها أي تغيير في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] الشكل الأول هو نفس الشكل الذي رأيناه في النقشين السابقين أما الشكل الثاني فنراه دائماً مقفولاً وهو يشبه شكل الإبريق ה بينما في النقوش السابقة لا يستقر على حال فهو أحياناً مقفول وأحياناً مفتوح

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] الشكل النهائي دائماً مقفول وهو يشبه شكل النقش السابق.

في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥] الهاء النهائية التي في كلمة אלה [س ٢] مفتوحة وهذا لا يتفق وتاريخ تطورها لأن آخر مرة نراها مفتوحة هي في نقش Euting نمرة ٢٣ المؤرخ في سنة ٤٧ م. حيث لا نراها مطلقاً مفتوحة بعد ذلك [انظر جدول الحروف المؤرخ] إلا في هذا النقش وهذا ما يثير الدهشة ولكن يجوز أن الكاتب قد تأثر بالهاء السابقة التي في كلمة אלהא فظن أنها ليست بحرف نهائي خصوصاً وأن الإلف واللام تسبق كل منهما.

أما الهاء التي في كلمة דנה [س ١] فقد قطعت شوطاً لا بأس به في التطور إذ أن حجمها قد صغر وامتد الخط الأفقي إلى اليسار وصارت هكذا 

في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٥] الشكل الأول له هاتان الصورتان  والصورة الأولى تشبه الصورة التي رأيناها في النقوش السابقة سوى أن الساق اليسرى قد تقابلت مع الساق اليمنى عند نقطة تقابلها مع الخط الأفقي أما الصورة الثانية فلا نعرف كيف نشأت.

ו

في سنة ٩ ق. م. [نقش ٤ لوحة ٢] لها هذا الشكل  وهو نفس الشكل العبري المربع الذي كان شائعاً في ذلك الزمان وهي تختلف عن الواو التي رأيناها في نقشي سيع في أنها مقفولة.

في سنة ١ ق. م. [نقش ٥ لوحة ٢] أحياناً مفتوحة كما في כהילו [س ١- ح ٢٣] وأحياناً مقفولة كما في עידו [س ١ ح ١٦]

في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة ٣] كالنقش السابق

في سنة ٧٦ م [" ٩ " ٤] أحياناً مفتوحة وأحياناً مقفولة كما في النقوش السابقة غير أننا نلاحظ أن ساقها قد قصر جداً في كلمتي בסיון [س ٤- ح ١٣]، ביום [س ٣- الحرف الثاني من الآخر]

في سنة ١٠٧ م [نقش ١٠ لوحة ٤] مفتوحة

في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥] مفتوحة.

في سنة ١٤٨ م [نقش ١٣ لوحة ٥] مفتوحة ومقفولة.

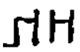
في سنة ١٥٠ م [نقش ١٤ لوحة ٥] مقفولة الرأس وذيلها ينحني إلى اليسار وهي تشبه تماماً الواو العربية غير أن رأسها أكبر من رأس الواو العربية وصورتها هكذا 

في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٥] مفتوحة الرأس في أوائل الكلمات ومقفولة في أواخرها ولعل ذلك ناشئ من أن الواو الابتدائية تكتب من أعلى إلى أسفل والواو النهائية بالعكس أي من أسفل إلى أعلى.

ז

الزاي في هذه الحروف كالزاي العبرية المربعة تماماً [1] وهي عبارة عن خطيط أفقي ولم يطرأ عليها أي تغيير أو تطور

ח

في سنة ١ ق. م. [نقش ٤ لوحة ٢]  تختلف عن الحاء التي رأيناها في نقوش حوران السابقة  وهي تشبه الحاء التدمرية تماماً ولعل النبط عدلوا عن الحاء العبرية المربعة واستعملوا عوضاً عنها الحاء

التدمرية لأنهم خشوا أن تلتبس بالهاء النبطية وبالتاء وذلك لأنها قريبة الشبه منهما.

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] مع محافظة الحاء على الشكل التدمري فأننا تراها في كلمة בירח [س ٨- ح ٤] قد تخلصت من القرن الأيسر  كما رأيناها من قبل في نقشي سيع.

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] بينما هي في النقوش السابقة مذبذبة تارة تحذف قرنها الأيسر وأخرى تتوج به نراها في هذا النقش تصمم على حذفه.

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] بدون القرن الأيسر.

في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥] بدون القرن الأيسر.

في سنة ١٤٨ م [نقش ١٣ لوحة ٥] بدون القرن الأيسر.

في سنة ١٥٠ م [نقش ١٤ لوحة ٥] في كلمة בחגה لها قرنان كالشكل القديم ولكن في كلمة חמש بدون قرن أيسر وصورتها هكذا

في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٥] بدون قرن أيسر وصورتها هكذا .



في سنة ٩ ق. م [نقش ٤ لوحة ٢] صورتها هكذا وهي نفس

الطاء العبرية المربعة غير أنها مستطيلة ولم يطرأ عليها أي تغيير أو تطور يستحق الذكر في كل هذه النقوش وهذه هي أهم صورها .

في سنة ٩ ق. م [نقش ٤ لوحة ٢] لها شكلان شكل يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وشكل يستعمل في أواخر الكلمات

وسنتكلم عليهما عند الكلام على الياء في سنة ١ ق. م.

في سنة ١ ق. م [نقش ٥ لوحة ٢] لها شكلان أيضاً الشكل الأول وهو كالشكل الذي رأيناه في النقش السابق وهو نفس الشكل العادي الذي رأيناه في نقوش حوران والشكل الثاني يستعمل في أواخر الكلمات دי [س ١- ح ٩]، אלכסי [س ٢- ح ٥]، ד، [س ٣- ح ٢٤] وهو نفس الشكل الأول غير أن الكاتب لرغبته في التمييز بين الحروف التي في أوائل الكلمات والحروف التي في أواخرها أزاد خطيطاً على القرن من جهة اليمين للتفرقة بينهما أي هكذا די [س ٣- ح ٢٤] ومن هذا الشكل صار هكذا ثم هكذا كما في كلمة אלכסי ومنه صار إلى هذا الشكل الذي رأيناه في النقش السابق وهو يشبه رأس العصفور.

في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة ٣] صورة الشكل الأول هكذا

وصورة الشكل الثاني هكذا 

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] صورة الشكل الأول هكذا 
وصورة الشكل الثاني هكذا 

في سنة ٧٦ م [نفش ٩ لوحة ٤] صورة الشكل الأول هكذا 
وصورة الشكل الثاني هكذا



في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥] الياء النهائية التي على شكل رأس العصفور قد فقدت في هذا النقش وحلت محلها الياء التي تكتب في أوائل وأواسط الكلمات وهي عادية غير أن الياء التي في كلمتى מעירו  להדרינם قد أخذت هذا الشكل  وهو يشبه الياء الكوفية

في سنة ١٢٥ م [نقش ١٢ لوحة ٤] صورة الياء هكذا 

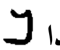
في سنة ١٤٨ م [" ١٣ " ٥] الياء التي في كلمة ביום [س ٥] كادت تفقد رأسها وصارت تشبه الباء والنون وقد خدعت **Abel** فظن أنها باء وهذه هي صورتها  أما الياء النهائية  فهي نفس الياء التي تشبه رأس العصفور غير أن الكاتب دور الرأس الذي يشبه المنقار وهي موجودة في سنة ١٢٥ م الشكل الابتدائي وأخذت تقترب من شكل

الباء والنون وهذه هي صورتها  والشكل الثاني لا يوجد إلا في سنة ١٥٠ وهذه أهم صورها  وهي تشبه صورها التي رأيناها في سنة ١٤٨ م.

כ

في سنة ١ ق. م. [نقش ٥ لوحة ٢] لها شكلان شكل رأيناه في نقوش حوران وتكلمنا عنه  وهو مستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وشكل رأيناه في النقش السابق  [انظر نقش ٤ في لوحة ٢] وهو مستعمل في أواخر الكلمات.

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] صورتها في كلمة ולאהכלי [س ٢– ح ١١] بهذا الشكل  وهي عبارة عن تطور هام للكاف في هذا الوقت المتقدم لأنها تقترب قليلاً نحو الكاف العربية  التي في نقش القاهرة المؤرخ في سنة ٣١ هـ– ٦٠٣ – ٦٠٤ م [انظر نقش ٢٥ لوحة ٧] كما أن هذه الصورة ثمينة ونادرة جداً لأننا لا نحظى بها حتى في النقوش المتأخرة القريبة من العصر الإسلامي.

في سنة ١٤٨ م [نقش ١٣ لوحة ٥] صورة الشكل الابتدائي هكذا  وصورة الشكل النهائي هكذا 

في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٥] الكاف النهائية التي في

كلمة בריך قد أنحنى ذيلها إلى جهة اليسار وصارت تشبه الكاف الابتدائية وهذه هي صورتها وهي قريبة الشبه من كاف سنة ٥٥ م.



في سنة ٩ ق. م [نقش ٤ لوحة ٢] لها شكلان شكل يستعمل في أوائل الكلمات وهو الشكل الذي رأيناه في نقشي سيع [انظر نقش ٢، ٣ لوحة ١] والشكل الثاني يستعمل في أواسط وأواخر الكلمات وهو الشكل القديم الذي رأيناه في نقش السويداء [انظر نقش ١ لوحة ١].

في سنة ١ ق. م [نقش ٥ لوحة ٢] لها شكلان أيضاً كما في النقش السابق غير أن الكاتب يستعمل هذا الشكل الابتدائي في أواسط الكلمات أيضاً ويقصر الشكل الثاني على أواخر الكلمات فقط.

في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة ٣] اللام النهائية تستعمل فقط في وسط كلمة תימאלהי [س ١- ح ٥ من الأخر]، מלך [س ٥- ح ٦ من الأخر] أما في أوائل وأواخر الكلمات فالكاتب يستعمل الشكل الابتدائي كما يستعمله أيضاً في وسط كلمتي המלת [س ٢- ح ٣]، גלהמו [س ٣- ح ١٠]

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] لا نجد أي أثر للام القديمة

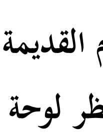
التي رأيناها من قبل تستعمل في أواسط وأواخر الكلمات.

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] تظهر اللام القديمة ثانية ولكن الكاتب يخلط في استعمالها فيكتبها في أول كلمة לעבדא [س ١- ح ١٠] وهي أول مرة نجدها في النقوش النبطية تستعمل في أوائل الكلمات وهذا يدل على أنهم في هذا الوقت قد أخذوا يهملون التمييز بين اللام التي في أوائل الكلمات واللام التي في أواخرها كما نجده أيضاً مستعملاً في أواسط وأواخر الكلمات كما في עליאל [س ١]، ולאהרה [س ٥- ح ٥].

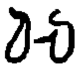
أما الشكل الابتدائي فهو مستعمل في أوائل وأواسط الكلمات.

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] يستعمل هذا الشكل القديم  كحرف نهائي كما في كلمة לרבאל [س ٤- الحرف الأخير] ويقصر هذا الشكل  على أوائل وأواسط الكلمات فقط.

في سنة ١٠٧ م [نقش ١٠ لوحة ٤] هذا الشكل  مستعمل في أوائل وأواخر الكلمات واللام القديمة تختفي من هذا التاريخ ولا نجد أي أثر لها في النقوش التالية [أنظر لوحة ٥].



في سنة ١ ق. م [نقش ٥ لوحة ٢] لها صورتان كما في نقوش

حوران السابقة صورة تستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وهي  وصورة تستعمل في أواخر الكلمات وهي  ولم يحدث على الميم أي تغيير يستحق الذكر في النقوش التالية إلا في سنة ١٢٤ [نقش ١١ لوحة ٥] حيث نجد لها هذه الصورة  وهي نفس الصورة التي نراها كثيراً في النقوش السابقة 

נ

في سنة ١ ق. م. لها أيضاً صورتان كما في نقوش حوران السابقة الأولى تستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وهي  وصورة تستعمل في أواخر الكلمات وهي  ولم يحدث عليها أي تغيير يستحق الذكر غير أنها في سنة ١٥٠ [نقش ١٤ لوحة ٥] لها هذه الصورة النهائية 

ونلاحظ أن الكاتب قد حزف رأسها وأضاف ما حذفه من الرأس إلى ذنبها ولعل هذا الذيل هو مبدأ التجويف الذي نلاحظه في النون النهائية العربية

ס

في سنة ١ ق. م [نقش ٥ لوحة ٢] صورتها هكذا  كما في

كلمة אלכסי

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] صورتها هكذا كما في كلمة ארסכסה

في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥] صورتها هكذا فرأسها قد زال وفتحت من أعلى وصار لها ضلع مستقيم من جهة اليسار.

في سنة ١٤٨ م [نقش ١٣ لوحة ٥] في كلمة בניסן نجد لها شكلاً جديداً لم نره في النقوش السابقة وهو يختلف عن هذا الشكل الموجود في كلمة מסנדא والذي يشبه سامخ نقش دير المشقوق [انظر نقش ١١ لوحة ٥] ولكن يجوز أنه نشأ من هذا الشكل الذي رأيناه في نقش Euting في كتاب Nab. Inscbr نمرة ١٥ المؤرخ في سنة ٣٦ م. وذلك بأن الكاتب ابتدأ برسم الحرف من أحد الأطراف التي في الرأس واستمر في رسم الحرف دون أن يرفع القلم ودون أن يجعل ضلعي الشكل يتقابلان ببعضهما أي هكذا كما في هذا النقش

ע

في سنة ١ ق. م [نقش ٥ لوحة ٢] صورتها هكذا وهي تشبه العين التي في النقوش السابقة. لم يحدث عليها أي تطور يستحق

الذكر إلا في سنة ٧٦ م [انظر نقش ٩ لوحة ٤] حيث نراها موصولة بالحرف الذي يسبقها وهي أول مرة نجدها توصل في الكتابة النبطية لأن النبط كانت تتحاشى أن تصلها بالحرف الذي يتقدمها خشية الألتباس وهذه هي صورتها  وهذا الشكل يشبه الشكل المتأخر في سنة ١٤٨ م [نقش ١٣ لوحة ٥] صورتها هكذا 



في سنة ٩ ق. م [نقش ٤ لوحة ٢] صورتها هكذا 

في سنة ١ ق. م [نقش ٥ لوحة ٢] لها شكلان الأول طويل الساق قصير الذيل  وهو مستعمل في أوائل وأواسط الكلمات والثاني قصير الساق طويل الذيل 

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] صورتها هكذا [والشكل الثاني صورته هكذا 

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] صورتها في أول ووسط الكلمة هكذا  وفي أواخر الكلمة هكذا 

في سنة ١٢٥ م [نقش ١٢ لوحة ٥] صورتها في أول ووسط الكلمة هكذا 

في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٥] صورتها في أول ووسط

الكلمة هكذا  وهو شكل غريب لم نجده في النقوش السابقة

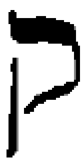


في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة ٣] صورتها هكذا  وهو نفس الشكل الذي رأيناه في نقش ٣ [أنظر لوحة ١] غير أن الرأس قد كبر حجمه وتدور وكاد أن يقفل

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] صورتها هكذا 

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] صورتها هكذا 

في سنة ١٢٥ م [نقش ١٢ لوحة ٤] صورتها هكذا  ونلاحظ أن الكاتب قد عرض رأس الصاد وكاد أن يقفلها.



في سنة ٩ ق. م [نقش ٤ لوحة ٢] صورتها هكذا  وهي نفس القاف التي رأيناها في نقش ٣ [انظر لوحة نمرة ١]

في سنة ١ ق. م [نقش ١٥ لوحة ٢] صورتها هكذا  ونلاحظ أن ذيلها قد انحنى أكثر من ذيل قاف النقش السابق

في سنة ٣٦ م [نقش ٧ لوحة ٣] صورتها هكذا 

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] صورتها هكذا  ونلاحظ أن قاف كلمة ינפק [س ٣- ح ٥ من الآخر] يستطيل ساقه كثيراً عن ساق قاف יתקבר [س ٤- ح ٣ من الآخر] كما يستدق رأسه.

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] صورها هكذا  ونلاحظ أن قاف באצדק [٣] رأسها مفتوحة وبدون ذيل

في سنة ١٢٤ م [نقش ١١ لوحة ٥ صورها هكذا 

ونلاحظ أن القاف التي في كلمة קיסר تشبه القاف الكوفية ويجوز أنها نشأت من أن الكاتب عندما ابتدأ في رسمها رسم الرأس أولاً ثم بعد ذلك رسم ساق الحرف من منتصف دائرة الرأس دون أن يرفع القلم.

في سنة ١٤٨ [نقش ١٣ لوحة ٥] صورتها هكذا 

ש

في سنة ٩ ق. م [نقش ٤ لوحة ٢] صورتها هكذا 

في سنة ١٦ م [نقش ٦ لوحة ٣] صورتها هكذا 

في سنة ٥٥ م [نقش ٨ لوحة ٤] صورتها هكذا 

في سنة ٧٦ م [نقش ٩ لوحة ٤] صورتها هكذا 

في سنة ١٠٧ م [نقش ١٠ لوحة ٤] صورتها هكذا 

في سنة ١٥٠ م [نقش ١٤ لوحة ٥] صورتها هكذا  وهو عبارة عن الرجوع إلى الشكل القديم  بزيادة ذيل لها

في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٥] تتصل بالحرف الذي يسبقها وصار شكلها هكذا  كما في كلمة בשנת وهي أول مرة في النقوش النبطية تربط بالحرف الذي يسبقها وذلك لأن النبط كانوا يتحاشون وصلها بالحرف الذي يسبقها خشية الالتباس.

ת

في سنة ٩ ق. م. [نقش ٤ لوحة ٢] صورتها هكذا  ولم يطرأ عليها أي تغيير حتى سنة ١٩٠ م [انظر نقش ١٥ لوحة ٥] إذ نجد لها شكلاً جديداً يستعمل في أواخر الكلمات وهذه هي صورته  وهذه الصورة المستحدثة لنا فيها رأيان:

١: إما أن النبط قد استعارتها من السريان ليستعملوها في التمييز بين الحروف الابتدائية والحروف النهائية كما استعاروا الألف العبرية والهاء واللام القديمة.

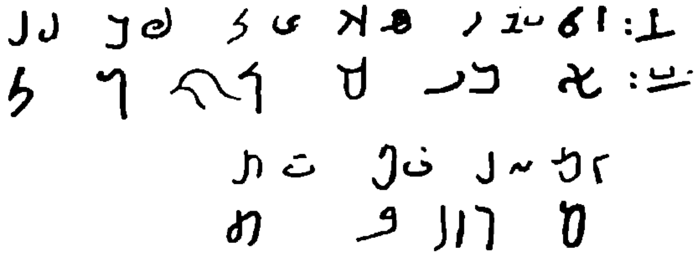
٢: وإما أنها قد نشأت عن الشكل النبطي الابتدائي  وذلك

عندما رسموها في أواخر الكلمات ابتدئوا برسمها من أسفل إلى أعلى ثم ألحقوا عليها الساق اليسرى بواسطة شكل يشبه الهاء النهائية المفصولة.

***

من هذه النقوش التي درسناها يتبين لنا عدة ملاحظات أهمها ما يأتي:

١ : أن لبعض الحروف شكلين: الشكل الأول يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات والشكل الثاني يكتبه الكاتب في أواخر الكلمات وهي:



غير أن الألف في النصف الثاني من هذا القرن تفقد شكلها الثاني ويستعمل الشكل الأول بدلاً عنه في أواخر الكلمات أي أن هذا الحرف يخرج من هذه الزمرة وينضوي تحت لواء بقية الحروف ذوات الشكل الواحد وكذلك اللام تخرج من هذه الجماعة أيضاً بعد سنة ٧٦ م [انظر نقش ٩ لوحة ٤] إذ أننا لا نجد أي أثر للام النهائية في النقوش التي كتبت بعد هذا التاريخ [انظر لو حتى ٤، ٥]

٢ : أن الحروف قد فقدت فرديتها وارتبطت ببعضها في أكثر

الأحيان تقريباً وصهر استقلالها في الكلمات التي أخذت كل منها تجمع حروفها وتربطها ببعضها بأربطة وقيود.

وقد ابتدأ النبط أولاً بربط حرفي كلمة בר [ابن] لأنهم يستعملونها كثيراً في أنسابهم التي يفخرون بها ويعتزون بذكرها [انظر نقشي ٢، ٣ لوحة ١].

ثم بعد ذلك أخذوا يربطون كل حرفين ببعضهما وتدرجوا منهما إلى الكلمات الكبيرة المكونة من ثلاثة حروف أو أكثر غير أنهم استثنوا بعض الحروف خشية أن تلتبس بغيرها إذا ربطت وهذه الحروف هي:

أ، د، ر، ز، و. فأنهم لم يربطوا الدال والراء لئلا تلتبسا بالكاف ولم يصلوا الزاي لئلا يظن أنها لاماً أو نوناً والواو خشوا أن يتوهم القارئ أنها فاء إذا ربطت بالحرف الذي يليها.

كذلك لم يربطوا الألف لأن الكاتب يبتدأ برسمها من أعلى وكانوا لا يربطون العين والشين بالحروف التي تسبقها خشية الالتباس أيضاً ولكننا نجد العين في سنة ٧٦ م [انظر نقش ٩ لوحة ٤] موصولة بالحرف الذي يسبقها وكذلك الشين في سنة ١٩٠ م [انظر نقش ١٥ لوحة ٥]

٣: نلاحظ أن هاتين الظاهرتين تأخذان في الزيادة والاطراد وخصوصاً ميزة الأربطة تبعاً لمرور السنين والأعوام أي تسير سيراً تاريخياً مطرداً كما أنها تكثر حيث يضعف النفوذ الآرامي ويقوي النفوذ العربي كنقوش حوران وسلع [بطرا].

وهنا نسأل أنفسنا سؤالاً: هل ثمة علاقة بين وجود هذين العاملين وبين هذه الملاحظة والجواب على ذلك ما يلي: إن النبط لما اختلطت بالآراميين وتثقفت بثقافتهم واستعملت كتابتهم في الشئون العمرانية وجدت صعوبة في قراءة هذه الكتابات لأنها أعجمية عنهم ولغتها تخالف لغتهم العربية التي يتكلمون بها خصوصاً وأن الآراميين كانوا يكتبون الكلمات حروفاً مفصولة عن بعضها دون أن يفرقوا بين كل كلمة وأخرى بفواصل فاخترع النبط كما أظن هاتين الميزتين اللتين رأيناهما في النقوش السابقة لتساعدهم على الصعوبات التي كانوا يجدونها في قراءة وكتابة هذه النقوش الأجنبية التي فرضتها عليهم الحضارة فرضاً.

فاخترعوا الأربطة وأخضعوا الحروف للكلمات إلا ما خشوا عليها الالتباس بغيرها من الحروف الشبيهة بها وذلك للتفرقة بين كل كلمة وأخرى كما اخترعوا الحروف النهائية لتفصل بين الكلمات وذلك ليفهموا ويقرءوا هذه الكتابات وهذه اللغة الغريبة عنهم.

وهذا الرأي أو هذا الظن الذي نفترضه فرضاً يؤيده إما سبق أن لاحظناه من أن هذه الميزات تقوى وتضعف تبعاً لمعرفة الكاتب باللغة الآرامية فإذا كان ملماً بها عارفاً بأساليبها وقواعدها لم يحفل بالوضوح والسهولة ولا يستعمل هذه الوسائل أو بمعنى أدق لا يفرط في استعمالها كما نلاحظ في نقوش حوران وسلع وإذا كان جاهلاً باللغة الآرامية وغير ملم بها أغرق في استعمال هذه الوسائل التي تساعده على الفهم والقراءة وتغالي فيها لأنه يخشى ألا يفهم ما يكتب أو على ما يكتبه ألا يفهم كما نشاهد في نقوش مدائن صالح وطورسينا.

٤ : تحت تأثير هذين العاملين عامل الأربطة وعامل الفواصل تغيرت أشكال الحروف وأخذت تختلف اختلافاً يكاد يكون بعيداً جداً عن الأصل الذي اشتقت منه هذه الحروف كما رأينا في صورها التي عرضناها في هذا الفصل وكما يتضح من أشكالها التي في هذا الجدول الملحق به.

جـ النقوش النبطية المتأخرة

سندرس في هذا الفصل النقوش التي كتبت في القرنين الثالث والرابع الميلادي وهذه النقوش هي:

١ : نقش وجد في شبه جزيرة طورسينا وهو مؤرخ في سنة ١٠٦ من سقوط سلع أي في سنة ٢١٠ م.

٢ : نقش وجد في شبه جزيرة طورسينا وهو مؤرخ في سنة ١٢٦ من سقوط سلع أي في سنة ٢٣٠ م.

٣ : نقش وجد في شبه جزيرة طورسينا وهو مؤرخ في سنة ١٤٨ من سقوط سلع أي في سنة ٢٥٣ م.

٤ : نقش عثر عليه Euting، Huber في مدائن صالح وهو مؤرخ في سنة ١٦٢ من سقوط سلع أي في سنة ٢٦٧ م.

٥ : نقش عثر عليه الكونت دي فوجي في بلدة أم الجمال من أعمال حوران وهو غير مؤرخ ولكن دي فوجي وليتمان يؤرخان بسنة ٢٧٠ م.

٦: نقش عثر عليه Jaussen، Savignac في العلا وهو مؤرخ في سنة ٢٠١ من سقوط سلع أي في سنة ٣٠٦ م.

٧: نقش عثر عليه Dusssaud، Macler في النمارة وهي من أعمال حوران وهو مؤرخ في سنة ٢٢٣ من سقوط سلع أي في سنة ٣٢٨ م.

١٦ [٢١٠ م]

هذا النقش وجد في وادي المكتب وهو منشور في Corpus تحت نمرة ٣٢٩ وفي Eut. Sinaitische Inschriften تحت نمرة ٤٥٧ وصورته منقولة عن نسخة Euting وهي في لوحة ٦ تحت نمرة ١٦. وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : דכיר תימאלהי בר יעלי שנת מאה? ו ٦
٢ : דמין על תלתת קיסרין

وترجمتها إلى العربية هي:

١ : ذكرى تيم الله ابن يعلي سنة مائة وستة

٢ : الموافقة [لسنة] القياصرة الثلاثة.

١٧ [٢٣٠ م]

هذا النقش وجد في وادي فران في شبه جزيرة طورسينا وهو مؤرخ في سنة ١٢٦ من سقوط سلع أي في سنة ٢٣٠ م وهو منشور في Corpus تحت نمرة ١٤٩١ وفي. Eut. Sin. Insehr تحت نمرة

٣١٩. وصورته منقولة عن نسخة Euting وهي في لوحة ٦ تحت نمرة ١٧. وهذه هي قراءته بالحروف العبرية

١ : שלם עמיו בר

٢ : שמרה בר צקא ?

٣ : שנת ١٢٦

وترجمتها إلى العربية هي:

١ : سلام عمي ابن

٢ : شمراخ ...

٣ : سنة ١٢٦

١٨ [٢٥٣ م]

وجد في شبه جزيرة طورسينا وهو مؤرخ في سنة ١٤٨ من سقوط سلع أي في سنة ٢٥٣ م. وهو منشور في corpus تحت نمرة ٢٦٦٦ وصورته منقولة عن هذه النسخة وهي في لوحة ٦ تحت نمرة ١٨.

وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : שלמ כלבו בר עמרו

٢ : שנת ١٤٨

٣ : בטב

وترجمتها إلى العربية هي:

١ : سلام كلب ابن عمرو

٢: سنة ١٤٨

٣: في سلام

١٩ [٢٦٧ م]

هذا النقش وجد في مدائن صالح [الحجر] وهو مؤرخ في سنة ١٦٢ من سقوط سلع أي في سنة ٢٦٧ م. ويوجد على هذا النقش كتابة ثمودية. وصورته منقولة عن صورة Jaussen، Saviguac المنشورة في Revue Biblique سنة ١٩٠٨ ص ٢٤٢. وهي في لوحة نمرة ٦ تحت نقش ١٩ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١: דנה קבור צנעה כעבו בר
٢: חרתת ללקצ ברת
٣: עבד מנותו אמה והי
٤: הלכת פי אלחגרו
٥: שנת מאח ושתין
٦: ותרין בירה תמוז ולען

٧: מרי עלמא מן ישנא אלקבור
٨: דא ומן יפתחה חשי ו
٩: ולדה ולען מן יעיר דא עלי מנה

هذه هي قراءة ليتسبر سكي أما Jaussen، Savignac فيقرءان السطر الثاني هكذا حרתת לרקוש ברת

وهذه القراءة تتفق مع أشكال الحروف ولكنها تتناقض مع النص الثمودي المنشور مع هذه الكتابة وهذه هي قراءته وترجمته بالعربية:

أن– لقض– بنت– عبد منت

أنا لقيض بنت عبد مناة

وترجمة النقش إلى العربية هي:

١ : هذا هو القبر الذي صنعه كعب ابن

٢ : حارثة للقبض بنت

٣ : عبد مناة أمه وهي

٤ : قد ماتت [هلكت] في الحجر

٥ : في سنة مائة وستين

٦ : واثنتين في شهر تموز ولعن

٧ : رب العالمين من غير القبر

٨ : هذا ومن يفتحه حاشا [سوى] و

٩ : ولدها ولعن من غير ما عليه [من كتابة]

قبل أن تترك هذا النقش الثمين يحسن بنا أن نسجل هنا عدة ملاحظات مهمة وهي:

١ : أن الكاتب يستعمل كلمة קבור التي يظهر أنها سريانية عوضاً عن كلمتي קברא ؟ כפרא النبطيتين

٢ : أن الكاتب كتب עבד מנותו بالواو مع أن النبط اعتادوا أن يلحقوا ياء على آخر الأعلام المركبة كسعد الله، تيم الله

٣ . أننا نجد في هذا النقش أداة التعريف العربية [أل] مع أننا لم

ترها في النقوش السابقة كما نجد أيضاً كلمات وصيغاً عربية كثيرة مثل صنعه، هلكت، يغير، من. ويجوز أن كلمة [يفتحه] من الصيغ العربية أيضاً.

٢٠ [٢٧٠ م]

هذا النقش وجد في أم الجمال وهي بلدة من أعمال حوران وهو غير مؤرخ ولكن دي فوجي يؤرخه بسنة ٢٧٠ م وهو منشور في:

Syrie Centrale, Inscriptions Sémitiques par le Cte. De Vogué

لوحة ١٥ نقش ١١

وفي **Littmusn, Nabataean Inscriptions** تحت نمرة ٤١. وصورته في لوحة ٦ تحت نمرة ٢٠ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١: דנה נפשו פהרו

٢: בר שלי רבו גדימת

٣: מלך תנוח

وترجمتها إلى العربية هي:

١: هذا هو قبر فهر

٢: ابن سلي مربي جذيمة [جذيمت]

٣: ملك تنوخ

قبل أن نترك هذا النقش يحسن بنا أن نشير إلى أهميته من حيث

أنه يبين لنا أن ملوك العرب قد أخذت تستعمل القلم النبطي وهذا مما يدل على انتشار هذه الكتابة بين العرب قبل هذا التاريخ أي قبل سنة ٢٧٠ م وعلى أنهم قد أخذوا يكتبونها ويتركون الكتابات الأخرى كاللحيانية والثمودية والصفوية وستتكلم على ذلك في فصل خاص ستفرده لهذا الموضوع.

٢١ [٣٠٦ م]

هذا النقش عثر عليه Jaussen، Savignne في العلا وهو مؤرخ في سنة ٢٠١ من سقوط سلع أي سنة ٣٠٦– ٣٠٧ م وهو منشور في:

Mission Archéologique en Aravie de J érusalem au Hedjaz (Medain- Saleh) تحت نمرة ٣٨٦. وصورته منقولة عن نسختهما وهي في لوحة ٦ تحت نمرة ٢١ وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : דנ[ה] נפ[שא] די בנא
٢ : יחיא בן [שמ]עון על
٣ : שמעון [אבוהי] די
٤ : מית בירח סיון
٥ : שנת מאתין ואחדי

وترجمتها بالحروف العربية هي:

١ : هذا هو القبر الذي بناه

٢ : يحيا ابن شمعون على

٣ : شمعون أبيه الذي

٤ : مات في شهر سيوان

٥: سنة ٢٠١

٢٢

هذا النقش وجده Dussaud، Macler في النمارة وهي من أعمال حوران وهو مؤرخ في سنة ٢٢٣ من سقوط سلع أي في سنة ٣٢٨ م. وصورته منقولة عن نسخة ليتسبرسكي في كتاب Ephemeris جـ ٢ ص ٣٥ وهي في لوحة ٦ تحت نمرة ٢٢. وهذه هي قراءته بالحروف العبرية:

١ : תי נפש מראלקיש בר עמרו מלך אלערב כלה? דו אשר אלתג

٢ : ומלך אלאשדין ונזרו ומלוכהם ודרב מחגו עכדי וגא

٣ : כזגי פי חבג נגרן מדינת שמרו מלך מעדו ובנן בניה

٤ : אלשעוב ווכלהן פרשו לרום פלם יבלע מלך מבלעה

٥ : עכדי הלך שנת ٢٢٣ יום ٧ בכשלול בלשעד דו ולדה?

وترجمتها إلى العربية هي كما يلي:

١ : هذا هو قبر امرئ القيس ابن عمرو ملك العرب كلها الذي تتوج بالتاج

٢ : وملك الاسدين ونزار وملوكهم وهرب محج بقوته وجاء

٣: إلى بزجي [أو نزجي] في حبج نجران مدينة عمرو وملك معد وبنان إبنيه

٤ : الشعوب واتخذ منهم جنداً للروم فلم يبلغ ملك مبلغه

٥: من القوة. هلك في سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من شهر كسلول وليسعد الذي ولده.

***

نجد في هذا النقش كلمات عربية كثيرة مثل جاء وهرب ووكل والشعوب كما نجد تراكيب عربية فصيحة مثل جملة [فلم يبلغ ملك مبلغة] وأداة التعريف العربية [أل] في كلمة العرب والاسدن والشعوب. وهذا يدل على غلبة النفوذ العربي كما يدل على انتشار الكتابة النبطية بين العرب وملوكهم.

دراسة هذه النقوش

א

في سنة ٢١٠ م [نقش ١٦ لوحة ٦] صورته هكذا  وهو يشبه الألف التي رأيناها في نقوش مدائن صالح من حيث كبر حجم الشكل البيضاوي وقصر الخط ولعل هذه الظاهرة الرجعية يفسرها أن طورسينا ممر تجاري يرتاده سكان الأمكنة المختلفة فيجوز أن كاتب هذا النقش قد أتى من مكان ظلت فيه الألف محافظة على شكلها القديم ولم تتطور فيه كما تطورت في الأمكنة الأخرى

في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] صورته هكذا  ونلاحظ أن الخط قد استعاد طوله الذي رأيناه في سنة ١٥٠، ١٩٠ [انظر نقشي

١٤، ١٥ لوحة ٥] كما أن الضلع الأيمن قد ابتعد كثيراً عن نقطة التقابل.

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورة هكذا 

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورة هكذا  ونلاحظ أن الخط قد استطال جداً وأوشك أن يكون عمودياً  كما في كلمة בנא [س ١] وصغر حجم الشكل البيضاوي جداً

في سنة ٣٢٨ م [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورها هكذا  وهي تشبه الألف التي في النقوش السابقة

ב

في سنة ٢١٠: [نقش ١٦ لوحة ٦] نجد هذا الشك  مستعملاً في كلمة בר كما رأينا في النقش السابق [انظر نقش ١٥ لوحة ٥] مع أنه من الحروف التي تستعمل في أواخر الكلمات

في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨ لوحة ٦] صورتها هكذا 

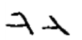
في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٢٧٠ م [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] مثل باء مدائن صالح والعلا غير أن الكاتب يستعمل هذا الشكل  في أواخر الكلمات [هرب ، العرب، الشعوب] وهو يشبه شكل الباء العربية تماماً وقد سبق أن رأيناه في نقوش مدائن صالح [الحجر في سنة ١٦ م نقش ٦ لوحة ٣، نقش Euting نمرة ١٢ المؤرخ في سنة ٣١ م [انظر جدول نمرة ٢]

ג

في سنة ٢٦٧ م [نقش ١٩ لوحة ٦] صورها هكذا  وهي تشبه الجيم العربية تماماً وخصوصاً الجيم التي في كلمة אלחגרו وقد زيدت عليها شرطة ليميز الكاتب بينها وبين الحاء التي قبلها

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا 

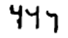
في سنة ٣٢٨ م [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورها هكذا  وهي كالجيم العربية تماماً

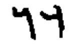
ד

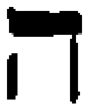
في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] صورتها هكذا  ونلاحظ أن قرنها قد زال

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورها هكذا 

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورها هكذا  ونلاحظ أن ساقها قد قصر جداً

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورها هكذا 

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورها هكذا  ونلاحظ أنها تكاد تكون منحنية في كلمة עבדי



في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] صورة الشكل الأول هكذا 

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] لها شكلان شكل يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وهذه هي صورته  ودو شكل غريب لم نجده في النقوش السابقة ولكن قد نفسره بالشكل الذي رأيناه في سنة ١٩٠ [انظر نقش ١٥ لوحة ٥]  – والذي قلنا فيه أن الساق اليسرى قد تقابلت مع الساق اليمنى والخط الأفقي في نقطة واحدة – فإن الكاتب عوضاً عن أن يجعلها تتقابل مع الساق اليمنى والخط الأفقي في نقطة واحدة جعلها توازي الخط الأفقي أي هكذا أما الشكل النهائي فهو كالأشكال السابقة

في سنة ٢٨٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] لها شكلان شكل مستعمل في وسط كلمة פרחו وهذه صورته وهو نفس الشكل الذي

رأيناه في سنة ١٩٠ [نقش ١٥ لوحة ٥] وشكل مستعمل في آخر كلمة دنه وهذه هي صورته ونلاحظ أن حجمه قد قصر جداً.

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] الهاء الابتدائية تشبه الهاء التي في نقش مدائن صالح السابق أما الهاء النهائية وهذه هي صورتها فتختلف عن هاء مدائن صالح وأم الجمال وتكاد تشبه الهاء العربية النهائية تماماً ويجوز أن سبب هذا الاختلاف هو أن الكاتب ابتدأ برسم الحرف من الساق اليمنى ثم أتم الشكل دون أن يرفع القلم ولم يبتدئ برسم الخط الأفقي فالساقين كما في النقوش السابقة

في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] صورتها هكذا

في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨ لوحة ٦] صورتها هكذا ونلاحظ أن ساقها قصير

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورتها هكذا

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا

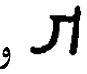
في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورتها هكذا ونلاحظ أن رأسها صار في محاذاة الحرف الذي يسبقها واتصل الرباط مع قفلة الرأس في نقطة واحدة أي أن الكاتب وصلها بالحرف السابق من رأسها بدل أن كان يربطها بذيلها ثم دور ساقها القصير إلى جهة اليسار أي صارت كالواو العربية تماماً من حيث ربطها بالحرف السابق

ومن حيث شكلها [שמעון س ٢ ، س ٣] في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] قصرت ساقها جداً 

ז

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورتها هكذا وهي كالزاي التي في النقوش النبطية القديمة ولم يحدث عليها أي تغيير مطلقاً وكذلك في سنة ٣٢٨ م [انظر نقش ٢٢ لوجه ٦] ولعلهم تعمدوا هذا الجمود ولم يحدثوا فيها أي تغيير لئلا تلتبس باللام والنون.

ח

في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي بدون قرنها اليسرى

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] نجد أنها قد قطعت شوطاً كبيراً في التطور حتى صارت تشبه الجيم كما في كلمة חרתת وهذه هي صورها  وهذا التطور السريع للحاء قد نستطيع أن نفسره بالأشكال الأخرى لهذا الحرف الموجودة في نفس هذا النقش.

ففي كلمة  صورتها هكذا  وهي نفس الصورة التي رأيناها في النقوش السابقة غير أن انحناء الساق اليسرى قد أوشك أن

يزول وذلك تسهيلاً للكتابة ثم نجده قد زال تماماً في كلمة חשי حيث صورتها هكذا ٨ وهي تشبه الجيم القديمة ثم رسمها الكاتب كما يرسم الجيم أي هكذا كما في كلمة אלחגו وقد أزاد شرطة على رأس الجيم ليمييز بينها وبين الحاء التي صارت تشبهها تماماً.

في سنة ٢٧٠ م [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا وهو نفس الشكل القديم الذي رأيناه في نقوش مدائن صالح المؤرخة في القرن الأول الميلادي.

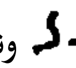
في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] نجد أن كاتب هذا النقش قد سار بالحاء في نفس الطريق الذي سلكه صاحب نقش نمرة ١٩. ففي كلمة אחדי صورتها هكذا وهي الصورة التي ألفناها في النقوش السابقة وفي كلمة בירח نجده قد أزال انحناء الساق اليسرى ورسمها خطاً مائلاً أي هكذا λ فصارت تشبه الجيم القديمة

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] نجد الشكل القديم الذي رأيناه في نقش أم الجمال [٢٠] قد عاد ثانية وهذا يدل على أن الحاء لم تتطور في حوران كما تطورت في مدائن صالح والعلا وطورسينا بل حافظت على شكلها القديم حتى سنة ٣٢٨ م.

ט

في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهو الشكل القديم الذي رأيناه في النقش الثاني من هذا البحث المؤرخ في سنة ٦ ق. م [انظر لوحة ١] ولعل هذا يرجع إلى أن كاتب هذا النقش قد أتى من ناحية ظلت فيها الطاء محافظة على شكلها القديم.



في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] لها شكلان الشكل الأول مستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وهذه هي صورة  ونلاحظ أن إنحاء الرأس قد أخذ يقل وصارت قريبة الشبه من شكل الباء والنون.

والشكل الثاني مستعمل في أواخر الكلمات وهذه صورته  وهي نفس الصورة التي رأيناها في سنة ١٩٠ غير أن الكاتب أراد أن يتحاشى صعود اليد بعد نزولها. وهي تشبه الياء العربية المستعملة في الكتابات الإسلامية المتقدمة. كذلك نجد شكلاً آخر للياء النهائية  وهو يكاد يشبه أيضاً الياء العربية النهائية [ي] المستعملة في أيامنا هذه.

في سنة ٢٣٠ م [نقش ١٧ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] الشكل الأول كياء سنة ٢١٠ تماماً والشكل الثاني صورته هكذا 

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] الشكل الأول  والشكل الثاني 

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] الشكل الأول  والشكل الثاني

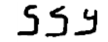
في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] الشكل الأول يشبه الياء التي رأيناها في سنة ٢٦٧، في سنة ٣٠٧ وكذلك النهائية غير أننا نجد شكلاً آخر وهو هذا الشكل  الموجود في كلمة  وهو يشبه الياء العربية سوى أنها تبتدأ من أسفل والياء العربية تكتب من أعلى إلى أسفل.

כ

في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورتها هكذا 

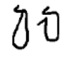
في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي تشبه الكاف العربية – التي في نقش القاهرة– نمرة ٢٥ [انظر لوحة ٧]

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورها هكذا 

ל

لا تختلف في هذه النقوش عن اللام السابقة.

מ

في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] صورها هكذا 

في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] الميم الابتدائية صورتها هكذا والميم النهائية صورتها هكذا

في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨ لوحة ٦] صورتها هكذا

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورتها هكذا

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] هكذا وهي تشبه الميم الكوفية والسريانية

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورها هكذا وهي تكاد تشبه الميم العربية غير أن هذه أصغر حجمها

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورة الميم الابتدائية هكذا وهي صورة مصغرة للميم النبطية القديمة

والميم النهائية صورتها في كلمتي מלוכהם ؟ לרום هكذا وفي פלם ؟ יום صورتها هكذا وهي نفس صورة اللام الابتدائية.

נ

لا تختلف في هذه النقوش عن النون السابقة

ס

في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] صورتها هكذا

وفي سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورتها هكذا



في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] مربوطة بالحرف الذي يسبقها وصورتها هكذا وهي كالعين العربية التي نراها في النقوش الإسلامية المتقدمة في سنة ٢٣٠، سنة ٢٥٣ [نقش ١٧، ١٨ لوحة ٦] صورتها هكذا في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] مربوطة بالحرف الذي يسبقها وبالحرف الذي يليها في كلمة [س ٦، س ٩] وصورتها هكذا أما في بقية النقش فصورها هكذا وهي غير مربوطة

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورتها هكذا

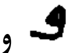
في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورها هكذا وهي تشبه العين العربية المتقدمة.



في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] صورتها هكذا وهي تشبه فاء مدائن صالح المؤرخة في القرن الأول الميلادي [أنظر جدول القرن الأول الميلادي]

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورها هكذا  وهي أيضاً تشبه صور القرن الأول الميلادي

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي تشبه القاف الكوفية تماماً

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورتها هكذا  ونلاحظ أن عنقها قصير وهي تشبه القاف العربية تماماً

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي تشبه الفاء العربية غير أن عنقها لم يفقد بعد.

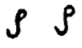
צ

في سنة ٢٦٧ [نقش ١١ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي تشبه صاد القرنين الأول والثاني الميلادي ولم يطرأ عليها أي تغيير [أنظر جدول الحروف]

وهي غير موجودة في بقية النقوش

ק

في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي تشبه قاف القرن الأول الميلادي

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] صورها هكذا  وهي

أيضاً لا تختلف عن قاف القرنين الأول والثاني الميلادي [انظر جدول الحروف]

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي تشبه القاف الكوفية كما أنها تشبه الفاء التي في نقش أم الجمال [نقش ٢٠ لوحة ٦]

ר

من سنة ٢١٠ إلى سنة ٢٦٧ [نقش ١٦، ١٧، ١٨، ١٩] صورتها هكذا  ونلاحظ أن ساقها قصيرة ورأسها عريض وهي تشبه الراء السريانية

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورتها مثل الدال وقد قصرت ساقها وظلت مستقيمة

ש

من سنة ٢١٠ إلى سنة ٢٦٧ [نقش ١٦، ١٧، ١٨، ١٩] صورتها هكذا  وهي تشبه الشين السابقة

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] صورتها هكذا 

في سنة ٣٠٨ [نفش ٢١ لوحة ٦] صورها هكذا 

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] صورتها هكذا  وهي مثل الشين التي في النقش السابق غير أن رأسها يميل إلى اليسار كأنه يحاول أن يتصل من هذه الجهة بالحرف الذي يليه ولكن ليت لنا دليلاً يرينا أربطوا الشين بالحرف التالي من رأسها كما في العربية أم من ذيلها كما هي العادة في النقوش النبطية السابقة.

ת

في سنة ٢١٠ [نقش ١٦ لوحة ٦] لها شكلان الشكل الابتدائي هذه هي صورته  والشكل النهائي صورته هكذا 

في سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] لها شكل واحد فقط وهو 

في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨ لوحة ٦] لها شكلان كما في نقش نمرة ١٦

في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩ لوحة ٦] لها شكلان أيضاً كما في النقش السابق

في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠ لوحة ٦] التاء في كلمة גזימת تختلف عن التاء النهائية التي شاهدناها في النقوش السابقة فرأسها قد ارتفع وصار لها ذيل في أسفل الساق اليمنى وصورتها هكذا وفي كلمة תטה نجد أنها قد تخلصت من ساقها اليسرى وصارت تشبه الباء النبطية القديمة غير أن الكاتب قد حافظ على ذيل هذه الساق

المحذوفة ليميز بينها وبين الباء. ولعل هذا التغيير أو الاقتراب نحو الباء هو مقدمة لأن تعامل التاء معاملتها وتسير في نفس طريق التطور الذي سلكته الباء.

في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١ لوحة ٦] رأينا في سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠] هذا الشكل للتاء وقلنا إنه قد يكون مقدمة لأن تعامل التاء معاملة الباء والآن في هذا النقش نجد أنها قد أخذت فعلاً في الاقتراب فساقها اليمنى قد قصرت وكبر رأسها وصارت مثل الياء النبطية أي هكذا كما في كلمتي מית שנת وقد راع الكاتب هذا الشبه فخشي أن تلتبس بالياء في كلمة מאתין فأزاد على رأس التاء قويساً ليفرق بينها وبين الياء.

وهذا الشكل الأخير لا شك في أنه قد صار بعد ذلك إلى هذا الشكل أي التاء العربية وذلك بحذف رأسها تسهيلاً للكتابة.

في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] عادت إلى شكلها القديم الموجود في نقش مدائن صالح السابق [نقش ١٩] كما أن الشكل النهائي لا يستعمله الكاتب إلا في كلمة מדינת فقط.

לא

هو حرف جديد نراه لأول مرة في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢ لوحة ٦] وهذه هي صورته وهو يشبه اللام ألف العربية تماماً وهو مكون من

حرف اللام والألف النبطية فالساق اليمنى هي ساق الألف والساق اليسرى هي ساق اللام

***

من هذه النقوش التي درسناها يتبين لنا عدة ملاحظات أهمها:

١: أن لبعض الحروف شكلين– كما رأينا في النقوش السابقة – شكل يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات والأخر يستعمل في أواخرها وهذه الحروف هي:

الباء والهاء والياء والكاف والميم والنون والتاء

وهي نفس الفواصل التي كانت في النقوش السابقة غير أنه قد زيدت عليها حرف التاء

٢: غلبة الأربطة في هذه النقوش وزيادتها إلى درجة أن معظم حروف كل الكلمات مربوطة ببعضها إلا الحروف التي لا تخضع لقانون الأربطة كالألف والدال والراء والزاي والواو وهي التي تكلمنا عنها في النقوش السابقة. كما أن الأربطة تتغلب على حرفي العين والشين وتبسط عليهما حمايتها فيربطان بالحروف التي تسبقهما كما نشاهد العين في سنة ٢١٠ [نقش ١٦] في كلمة יעלי وفي سنة ٢٦٧ في كلمة לען [نقش ١٩] وفي سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢] حيث نراها مربوطة في معظم الكلمات تقريباً والشين في كلمة חשי سنة ٢٦٧ [نقش ١٩] وفي سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢] نجد أنها مربوطة بالحروف التي تسبقها

في معظم الكلمات تقريباً.

٣: نلاحظ في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩] وفي سنة ٣٠٧ [نقش ٢٠] أن الكاتب قد ترك بين كل كلمة وأخرى فراغاً يفصل بينهما وهذا إغراق من الكاتب في الفصل بين اللكمات فهو لم يكتف بالأربطة والفواصل التي شاهدناها في النقوش السابقة بل ترك أيضاً فراغاً بين الكلمات حتى صارت بحروفها وحدات مستقلة بنفسها.

٤ : أن الحروف قد ابتعدت ابتعاداً شاسعاً عن الأصل القديم حتى لا يكاد الإنسان أن يعرف كيف يرجعها إليه كالهاء والحاء والياء والعين والقاف والتاء كما أنها قد أخذت تقترب نحو الحروف العربية حتى صارت تشبهها تماماً كالباء والياء والنون والعين والفاء والقاف والهاء النهائية.

٥ : إن حرف السامخ قد فقد ولم نشاهده بعد سنة ٢١٠ [نقش ١٦] وظهر حرف جديد هو لا في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢].

٦: إن هذه النقوش وخصوصاً النقوش الأربعة الأخيرة تمثل خير تمثيل الطور الذي أخذت فيه الحروف النبطية تفقد صبغتها القومية وتتجنس بالجنسية العربية وسنرى ذلك عند ما ندرس نقشي زبد وحران.

الفصل الثالث

مميزات الكتابة النبطية

تتكلم في هذا الفصل عن الخصائص والمميزات التي تمتاز بها الكتابة النبطية على وجه العموم.

تمتاز الكتابة النبطية بالمميزات الآتية:

١: الأربطة:

وهي وصل حروف الكلمة الواحدة ببعضها بأربطة تجمع بينها وتكون منها وحدة مستقلة قائمة بذاتها. وهي تبدو ضعيفة في النقوش النبطية القديمة التي كتبت قبل الميلاد حيث لا تتناول إلا كلمة בר لكثرة ورودها في النقوش النبطية. قم تتعداها إلى غيرها من الكلمات ويأخذ النبط في ربط كل باء بالحرف الذي يليه تشبهاً براء بر [انظر نقوش حوران ١، ٢، ٣ ونقش العلا ٤ لو حتى ١، ٢

ثم في القرن الأول المسيحي تأخذ الأربطة في الزيادة والاطراد حتى تشمل أكثر الكلمات المكونة من حرفين ككلمة يد، من وبعض الحروف مثل به [نقش ٥ لوحة ٢]، لا [3 .Eut, Nab. Inschbr]

كما تشمل الكلمات الكثيرة التداول المكونة من ثلاثة حروف فأكثر ككلمة عبد [صنع]، كفرا أو قبرا [قبر]، بلده، ألفين [انظر نقوش

مدائن صالح].

وتنمو الأربطة وتترعرع في القرنين الثاني والثالث الميلادي حتى تراها في القرن الرابع قد شملت جميع حروف كل كلمة تقريباً وألفت من كل منها وحدة مستقلة بحروفها [انظر نقش النمارة المؤرخ في سنة ٣٢٨ م لوحة ٦] ولكن بعض الحروف لم تخضع لهذه الأربطة ولم ترض بهذا القيد الذي يصلها بالحروف التي تليها فظلت طول هذا التاريخ الذي عاشت فيه الكتابة النبطية مستقلة عن الحروف التي تليها معتزة بحريتها وفرديتها وهذه الحروف هي:

الألف والدال والراء والزاي والواو.

وقد تكلمنا عن سبب ذلك عند الكلام على نقوش القرن الأول الميلادي. وقد استعمل النبط في ربط الحروف أربع طرق وهي:

أ: طريقة الإسناد– وهي أن يسند حرف على ساق الحرف الذي يليه أي هكذا  [بر– ابن].

ب: طريقة الربط – وهي أن يربط حرف بذيل الحرف الذي يليه أي هكذا:  [بر – ابن]

ج: طريقة المزج – وهي أن يمزجوا حرفين ببعضهما ويصبوهما في قالب واحد ليجعلوا منهما شكلاً واحداً. وهذه الطريقة لا توجد إلا في حرف اللام لف فقط: 

د: طريقة النظم: وهي أن ينظموا الحروف برباط يجمع بينها من

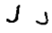
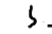
أسفل وهذه الطريقة موجودة في الكتابة السنسكريتية غير أن الحروف تعلق فيها من على لا من أسفل كما هو الحال في الكتابة النبطية:  [عبيد].

٢: الفواصل:

وهي حروف استعملها النبط في أواخر الكلمات لتكون فاصلاً بينها وبين الكلمات التي تليها: وكانوا يستعملون إحدى هذه الطرق.

أ: أن يجعلوا الحرف الذي تبتدأ به الكلمة من الحروف القديمة والحرف النهائي من الحروف الحديثة المألوفة لديهم كحرف الهاء في نقشي نمرة ٢، ٣ فالشكل الابتدائي صورته هكذا 

والشكل النهائي صورته هكذا 

ب: أو أن يستعملوا الشكل الحديث في أوائل الكلمات والشكل القديم في أواخر الكلمات كحرف الباء واللام فشكلهما الابتدائي هكذا  وشكلهما النهائي هكذا 

ج: أو أن يستعيروا حروفاً أجنبية يكتبونها في أواخر الكلمات كالألف النهائية التي رأيناها في نقوش مدائي صالح وكالتاء النهائية  التي رأيناها في سنة ١٩٠ م [نقش ١٥ لوحة ٦]

د: أو أن يطيلوا ذيل الحروف النهائية كحرف الباء والفاء والقاف. وهذه الطريقة لا نراها إلا في النقوش النبطية المتأخرة وقد حلت محل طريقتي أ، ب في بعض الحروف

٣: الأعجام:

الكتابة النبطية لا تعرف التنقيط كالكتابة العربية تماماً في أول نشأتها لذلك فبعض الحروف النبطية تؤدي معنيين فمثلاً:

ب: تؤدي معنى الباء والنون

د: تؤدي معنى الدال والذال

ح: تؤدي معنى الحاء والخاء

ط: تؤدي معنى الطاء والظاء

ع: تؤدي معنى العين والغين

ص: تؤدي معنى الصاد والضاد

س: تؤدي معنى السين والشين

ت: تؤدي معنى التاء والثاء

٤ : أن تاء التأنيث الملحقة بالأسماء تكتب كما كانت تكتب في أوائل الإسلام أي بالتاء وليست بالهاء أو بما نسميها بالتاء المربوطة مثل سنت وحارثت وكلييت.

٥: أن الحركات الممدودة تحذف في الكتابة النبطية كالألف فيكتبون مثلاً حارثة حرثت أي بدون ألف، مالك يكتبونها ملك.. الخ وهذه الميزة نراها في المصحف العثماني حيث نرى كلمة الصالحين مكتوبة هكذا الصلحين بدون ألف، النبيين مكتوبة هكذا النبين بدو ياء،

يلوون مكتوبة هكذا بدون واو.

هذه هي أهم مميزات الكتابة النبطية وبعد ذلك ننتقل إلى الكتابة العربية لنتتبع فيها تطور الحروف النبطية.

الباب الثاني

الكتابة العربية

الفصل الأول

النقوش العربية القديمة

من الأسف لم يعثر الباحثون إلا على نقشين فقط من النقوش العربية الجاهلية التي كتبت قبل الإسلام لذلك سنضطر إلى دراسة نقش آخر كتب في أوائل الإسلام ليساعدنا على فهم تطور الحروف ووصلها بالحروف النبطية وهذه النقوش الثلاثة هي:

١ : نقش زبد وهو مؤرخ في سنة ٥١١ م.

٢ : نقش حران وهو مؤرخ في سنة ٥٦٨ م.

٣ : نقش القاهرة وهو مؤرخ في سنة ٣١ هـ أي في سنة ٦٥٣ م.

٢٣

وجد في زبد وهي خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات وهو مكتوب بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية ويرجع تاريخ كتابته إلى سنة ٥١١ م وصورة الكتابة العربية منقولة عن كتابة تاريخ اللغات السامية للدكتور ولفنسون [ص ١٩١] وهو في هذا البحث تحت نمرة ٢٣ لوحة ٧.

اختلف المستشرقون في قراءة هذا النقش وفسره كل منهم تفسيراً يخالف تفسير الأخر ولكن أهم القراءات هي قراءة ليتسبرسكي في:

Handbuch der Nordsemitischen Epigraplink ص ٤٨٤ وهي:

١ : [بـ] م الأله شرحو بر .... مع قيمو و .... بر مر القيس

٢ : وشرحو بر سعدو وسترو و [شر] يحو בתמימי

قراءة ليتمان وهي منشورة في **Rivista degli Studi Orientali** ص ١٩٥ وهي:

١ : [بنصر] الأله شرحو برامت منقو وظبي بر مر القيس

٢ : وشرحو بر سعدو وستر وشريحو בתמימי

فيما يتفقان في قراءة السطر الثاني ويختلفان في أغلب كلمات السطر الأول. ولكن لليتمان قراءة أخرى نشرها الدكتور ولفنسون في كتاب اللغات السامية تحت باب الملاحظات التي أبداها ليتمان للمؤلف عند قراءة هذا الكتاب وهذه القراءة منشورة في صفحة ٢٧٨ وهي:

١ : [بنصر] الأله سرجو بر أمت منفو وهنئ برمر القس

٢ : وسرجو برسعدو وسترو وسريجو בתמימי

٢٤

وجد منقوشاً على حجر فوق باب كنيسة بحران اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدوز وهو مكتوب بالعربية واليونانية وهو مؤرخ في سنة ٤٦٣ من سقوط سلع أي في سنة ٥٦٨ م أي قبل التاريخ الهجري

بـ ٥٤ سنة. وصورته في لوحة ٧ تحت نمرة ٢٤.

وهذه هي قراءة ليتمان الذي توفق إلى قراءته قراءة صحيحة كاملة بعد أن عجز المستشرقون عن ذلك أكثر من نصف قرن وهي منشورة في المجلة الإيطالية R. D. S. O سنة ١٩١١ ص ١٩٥:

١: [أ] ناشر حيل بر [ابن] ظلمو [ظالم] بنيت ذا المرطول

٢: سنت [سنة] ٤٦٣ بعد مفسد

٣: خيبر

٤: بعم [بعام].

٢٥

عثر عليه حسن أفندي الهواري الموظف بدار الآثار العربية بين القبريات الموجودة بالدار وهو منقوش على قطعة من الحجر الجيري مقاسها ٣٨ سم في ٧١ سم وهو مؤرخ بسنة ٣١ هجرية أي في سنة ٦٥٣ م. وصورته في هذا البحث منقولة عن النسخة التي نشرها حسن أفندي الهواي في مجلة الهلال سنة ١٩٣٠ جـ ٩ ص ١١٧٩ وهي في لوحة ٧ تحت ٢٥. وهذه هي قراءته:

١: بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

٢: لعبد الرحمن بن جبير [جبر. جبار خير] الحجازي [الحجري] اللهم أعفر له

٣: وأدخله في رحمة منك وآتنامعه

٤: استغفر له إذا قرأ [ت] هذا الكتب [الكتاب]

٥: وقل آمين وكتب هذا

٦: لكتب [الكتاب] في جمدي [جمادي] الأ

٧: خر من سنت [سنة] أحدى و

٨: ثلثين [ثلاثين].

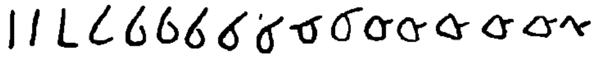
دراسة هذه النقوش

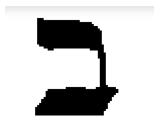
א

نجدها في هذه النقوش قد تطورت تطوراً سريعاً يبدو لمن يراه أنه لا يمت بأي صلة إلى الألف النبطية  ولكن قد نستطيع أن نتتبع هذا التطور ونصله بالألف النبطية إذا استعنا بالألف الكوفية L التي نظن أنها أقدم من الأشكال الموجودة في هذه النقوش.

لاحظنا في النقوش النبطية السابقة أن الكاتب كان يبتدأ برسم الألف من الشكل البيضاوي ثم يرفع القلم أو آلة النقش ويرسم الخط الأعلى أي هكذا ولتسهيل الكتابة والاختصار أخذ في رسم الألف من الخط الأعلى ثم استمر في رسم الشكل البيضاوي دون أن يرفع القلم أي هكذا . وكان من نتيجة ذلك أن الشكل البيضاوي قد صغر حجمه واستطال الخط وأمتد إلى أعلى كما أخذ يتجه إلى اليسار محاولاً

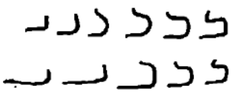
أن يقف عمودياً أي هكذا كما في نقش ١٣ لوحة ٥ ومن تأثير السرعة أخذ الضلع الأيمن للشكل البيضاوي ينفصل قليلاً عن نقطة تقابله مع الضلع الأيسر كما في سنة ٣١ م. Eut. Nab. Inschr ويزداد هذا الانفصال وتتسع الفتحة كما في سنة ٤٧ م نقش Eutning نمرة ٣٣. وفي سنة ٢٣٠ [نقش ١٧ لوحة ٦] نرى له هذه الصورة ومنها تطور إلى هذه الصورة التي في نقش. Eut. Sin. Inschr نمرة ٣٧٤ وهي تشبه الألف الكوفية L. ثم بعد ذلك سهلوا هذا الشكل فحذفوا الجزء الزائد ورسموه خطاً عمودياً أي هكذا [ا] كما في هذه النقوش إذاً فسلسلة تطور الألف من الأصل العبري إلى الألف العربية تامة غير ناقصة وهي كما يلي:

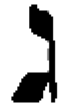




الباء في هذه النقوش هي نفس الباء النبطية. والشكل النهائي ـب المستعمل في نقش القاهرة قد رأيناه في النقوش النبطية السابقة [انظر سنة ١٦ م نقش ٧، سنة ٣١ م نقش ١٣، سنة ٣٢٨ نقش النمارة في جداول الحروف]

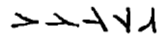
وسلسلة تطور شكلي الياء الابتدائية والنهائية هما:

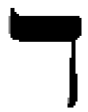


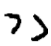


جيم هذه النقوش تشبه الجيم النبطية وخصوصاً جيم نقش زبد [٢٣] والجيم الموجودة في كلمة الحجري [نقش القاهرة ٢٥]. كذلك هذا الشكل  الموجود في كلمة جمدي [نقش القاهرة نمرة ٢٥] فهو يشبه الجيم التي رأيناها في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩]، في ٢٧٠ [نقش ٢٠]، في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢]. ومنه صارت إلى هذا الشكل [ح] الموجود في كلمة جبر [نقش ٢٥ س ٢]

وسلسلة تطورها هي:





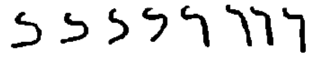
لها شكلان كالدال النبطية الشكل الأول بدون قرن وهذه هي صورة  [نقشي ٢٤ ، ٢٥]

أما الشكل الأول فهو نفس الدال النبطية التي صورتها هكذا سوى أن الساق قد قصرت وانحنت إلى اليسار  أي هكذا ومن هذا

الشكل صارت الدال هكذا د كما هي في نقش حران وذلك لتكون هي والحروف السابقة على مستو واحد ومحاذية للسطر إذا فسلسلة تطور هذا الشكل هي:

والشكل الثاني هو نفس الشكل النبطي الذي صورته هكذا ونستطيع أن نصلهما ببعضهما بالصور التي رأيناها في النقوش السابقة.

لاحظنا على هذا الشكل في سنة ١٢٤ [نقش ١١ لوحة ٥] أن ساقه قد أخذت في القصر والتقوس حتى صارت صورته هكذا وفي سنة ٢٧٠ [نقش ٢٠] صار شكله هكذا ومن هذا الشكل تطور إلى هذه الصورة الموجودة في هذه النقوش وذلك كما قلنا في الشكل السابق ليكون محاذياً للسطر وعلى مستو واحد مع بقية الحروف. إذا فسلسلة تطور هذا الشكل هي:



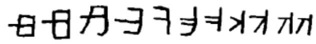
ח

لها شكلان كالهاء النبطية شكل يستعمل في أوائل وأواسط الكلمات وهذه هي صورته وهي تختلف عن الهاء النبطية الابتدائية التي رأيناها في النقوش السابقة ولكن يجوز أن هذه الصورة السابقة هي عبارة عن تطور سريع لها خصوصاً وأننا نرى في نقوش طورسينا هذا الشكل . Eut. Sin . Inschr نمرة ٦٦٠ فهو قريب

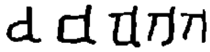
الشبه من هاء نقش القاهرة خصوصاً إذا قفلنا الفتحة التي في أسفل الحرف بوصل الضلعين ببعضهما.

والشكل الثاني يستعمل في أواخر الكلمات وهذه هي صورة وهي نفس الهاء النبطية النهائية

إذا فسلسلة تطور الشكل الأول هي:



وسلسلة تطور الشكل الثاني هي:



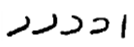


الواو مثل الواو النبطية تماماً خصوصاً الواو الموجودة في نقش نمرة ٢٣ سطر ٢ أما الشكل المتقوس الساق فقد رأيناه أيضاً في النقوش النبطية [سنة ٧٥ م Eut. Nab. Inschr نمرة ٢٨]، في سنة ١٥٠ م [١٤] كما نراها أيضاً في Eut. Sin. Inschr



لا نرى الزاي في هذه النقوش ولكننا نجد في البرديات العربية المؤرخة في سنة ٩١ هـ لها هذه الصورة وفي الخط الكوفي صورتها

هكذا وهذا الشكلان لا نجدهما في النقوش النبطية ولكن يجوز أن الزاي الكوفية هي عبارة عن تقوس الزاي النبطية التي صورتها هكذا ومن الكوفية نشأت الزاي الموجودة في البرديات الإسلامية أي أن سلسلة تطور الزاي قد تكون هكذا.



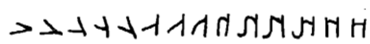
ח

الحاء التي في كلمة אחדי نقش ٢٥ صورتها هكذا وهي تشبه الحاء التي في كلمة אלחגרו [نقش ١٩ المؤرخ في ٢٦٧ م] والتي في نقش ٢١ المؤرخ في سنة ٣٠٧.

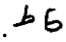
كذاك حاء الحجري [نقش ٣٢٥ س ٢ الكلمة الخامسة] والتي صورتها هكذا

ومن هذين الشكلين مرت على الأدوار التي مرت عليها الجيم النبطية حتى صارت بهذا الشكل الموجودة في نقشي ٢٤، ٢٥.

إذا فسلسلة تطور الحاء من الأصل العبري إلى الحاء العربية هي:





تشبه الطاء النبطية خصوصاً هذه الأشكال التي نراها في .Eut. Sin Inschr نمرة ٦، نمرة ١٨٢ .

إذاً فسلسلة تطور الطاء هي:

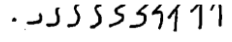




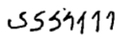
لها شكلان كالياء النبطية شكل ابتدائي وهذه هي صورته [ـ]

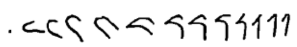
وهي تشبه الصورة التي رأيناها في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١] غير أن الانحناء الذي في رأس الحرف قد زال وصارت مثل الباء والنون.

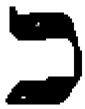
وشكل نهائي وهذه هي صوره  وقد رأينا الصورة الأولى في سنة ١٢٤ [نقش ١١] وفي سنة ٢١٠ [نقش ١٦] والصورة الثانية قد وجدناها تستعمل في النقوش النبطية من سنة ١٤٨ م [نقش ١٣].

إذا فسلسلة تطور الشكل الأول هي: .

وسلسلة تطور الشكل الثاني هي:

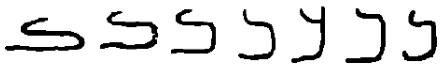
ا: 

ب: .



تشبه الكاف التي رأيناها في سنة ٢٥٣ [نقش ١٨] غير أنها ضغطت قليلاً فاستطال حجمها كما أن الكاف التي في Eut. Sin. Inschr نقش ٣٤٨ والتي صورتها هكذا ک هي الكاف العربية المستعملة إلى يومنا هذا في خط النسخ.

إذا فسلسلة تطور الكاف هي:



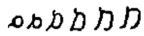


هي نفس اللام النبطية ل وليس لها سلسلة تطور وقد رأيناها مستعملة في نقوش حوران المؤرخة قبل الميلاد.



تشبه الميم التي رأيناها في سنة ٣٠٧ [نقش ٢١].

وسلسلة تطور الميم من الأصل التدمري إلى الميم العربية هي:





تشبه النون النبطية تماما وليس لها سلسلة تطور.

ע

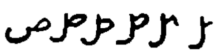
العين التي في أوائل الكلمات تشبه العين النبطية تماماً وقد رأينا العين التي في أواسط وأواخر الكلمات في سنة ٢١٠ [نقش ١٦]، في سنة ٢٦٧ [نقش ١٩]، سنة ٣٢٨ م [نقش ٢٢] توصل بالحرف الذي يسبقها.

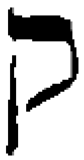
פ

تشبه الفاء التي رأيناها في سنة ٣٠٧ م [نقش ٢١]، في سنة ٣٢٨ [نقش ٢٢]

צ

لا توجد الصاد في هذه النقوش ولكن الصاد العربية القديمة التي بهذه الصور حرص تشبه الصاد التي في Eut. Sin. Inschr نمرة ٢٥٠ حيث صورتها هكذا ص كما أنها تشبه الصاد التي في نقش Corpus نمرة ٣٣٣ حيث لها هذه الصورة.

إذا فسلسلة تطور الصاد هي كما يلي: 



هي القاف النبطية غير أن ساقها قصيرة. كما أن القاف التي رأيناها في سنة ٣٢٨ م [نقش ٢٢] هي نفس القاف الكوفية.



مثل الدال المحذوفة القرن غير أنها تمتاز عنها بقصر الرأس وطول الذيل.



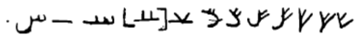
تختلف عن السين أو الشين النبطية  غير أننا نستطيع أن تتبع تطور هذا الحرف في النقوش السينائية **Eut. Sin. Inschr**

رأينا في النقوش النبطية المتأخرة خصوصاً نقش النمارة [نقش ٢٢] أن صورة الشين هكذا وقلنا أن الرأس قد مال إلى اليسار كأنه يحاول أن يتصل بالحرف الذي يليه من هذه الجهة.

وفي نقش **Eut. Sin. Inschr** نمرة ٣٦٦ نراها قد نالت هذه الأمنية وصار شكلها هكذا  أي كالعين الموصولة. ثم بعد ذلك يجوزانهم خشوا أن تلتبس بالعين فرسموها هكذا  ثم هكذا سـ كما

في هذه النقوش

وقد حافظ الخط العربي على ذيل هذا الحرف في أواخر الكلمات [س]. إذا فسلسلة تطور هذا الحرف من الأصل العبري إلى العربي هي:



ח

التاء التي في كلمة אמת [نقش ٢٣] تشبه هذه الصورة ک التي رأيناها في سنة ٣٠٧ م [نقش ٢١] ثم سهولها فصارت هكذا [ـ]أي كالباء والنون والياء.

إذا فسلسلة تطور التاء هي:



לא

لام ألف نقش ٢٥ يشبه لام ألف نقش النمارة تماماً [٢٢] ثم سهلوا هذا الحرف فرسموه هكذا لا كما هو في نقش زبد [٢٣].

مميزات هذه النفوش

تمتاز هذه النقوش السابقة بهذه المميزات:

١: أن كل كلمة تجمع حروفها برباط يربطها ببعضها إلا الحروف التي رأيناها في النقوش النبطية تتمرد على هذا القانون ولا تربط بالحروف التي تليها مثل:

الألف والدال والواو والزاي والراء.

وكتاب هذه النقوش يستعملون في وصل الحروف طريقة الإسناد وطريقة الربط وطريقة الإدماج وهي نفس الطرق التي كان النبط يستعملونها في وسط الحروف ببعضها [انظر مميزات الكتابة النبطية ص ٨٥]

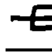
كما يستعملون طريقة أخرى وهي أن يربطوا الحرف من رأسه بحيث يصير تحت مستوى السطر كما في نقش نمرة ٢٥ [النون في كلمة الرحمن س ١، الياء في كلمة الحجري س ٢، الراء في كلمة استغفر س ٤] وهي موجودة في نقش ٢١ المؤرخ في سنة ٣٠٧ [انظر لوحة ٦]

ولا نجد أثراً لطريقة النظم المستعملة في النقوش السينائية.

٢: مميزات بين الحروف التي في أوائل وأواسط الكلمات والحروف التي في أواخر الكلمات ولهم في ذلك طريقتان فقط وهما:

أ: يطيلون ذيول الحروف النهائية كالباء والنون والتاء. وقد رأينا هذه الطريقة في النقوش النبطية السابقة [انظر مميزات الكتابة النبطية ص

٨٥] ولاحظنا أنها قد أخذت تحل محل بعض الطرق الأخرى التي كانت تستعملها النبط.

ب: يستعملون أشكالاً في أوائل الكلمات تخالف الأشكال التي في أواخر الكلمات كالهاء فهي في أول الكلمة صورتها هكذا  وفي آخر الكلمة صورتها هكذا  الياء فهي في أول الكلمة صورتها هكذا  وفي آخر الكلمة صورها هكذا 

وقد رأينا هذه الطريقة أيضاً في النقوش النبطية.

٣: نلاحظ أن الحروف غير معجمة أي بدون تنقيط كالنقوش النبطية تماماً

٤: أن الفتحة الممدودة لا ترسم في الكتابة كما في كلمة ظالم، بعام [نقش حران نمرة ٢٤]، الكتاب، جمادي، ثلاثين [نقش القاهرة نمرة ٢٥] وهذا هو نفس ما لاحظناه في النقوش النبطية.

٥: أن تاء التأنيث لا تكتب بالهاء بل تكتب بالتاء كما هو الحال في الكتابة النبطية مع أن العرب يلفظونها هاء في حالة الوقف كما يظهر من الكتابات العربية المتأخرة. وأمثلة ذلك في هذه النقوش هي אמת [نقش زبد نمرة ٢٣]، שנת [نقشي حران والقاهرة ٢٤، ٢٥]

٦: نلاحظ على نقشي زبد وحران نمرة ٢٣، ٢٤ أنه توجد واو في آخر الأعلام المنونة كما في اللغة النبطية تماماً. وهذا يدل على أن العرب اقتفت أثر النبط عند ما أخذت الكتابة النبطية قلماً لها

فاستعملت الواو للدلالة على التنوين وقد ظلت تستعمل في كتابة العرب حتى اصطبغت بالصبغة القومية فزال هذا التأثير الأجنبي وحذفت الواو من آخر الأعلام المنونة ولم تبق إلا في اسم عربي واحد هو عمرو.

وهذه الواو الملحقة على أعلام نقشي زبد وحران تدل على حداثة الكتابة العربية في زمن هذه النقوش أي في القرن السادس الميلادي.

من هذه المميزات التي ذكرناها ومن أشكال الحروف يتبين لنا أن الكتابة العربية هي عبارة عن تطور الكتابة النبطية وأنها تحمل نفس مميزاتها وسماتها.

الفصل الثاني

موطن الخط العربي

أين تطور الخط النبطي حتى صار يعرف باسم الخط العربي وأين ولدت هذه الكتابة التي صارت فيما بعد كتابة المسلمين في جميع أنحاء العالم؟

هل حدث ذلك في شبه جزيرة طور سينا حيث توجد في أوديتها الكتابات السينائية الشبيهة بالخط العربي الإسلامي؟ أم في حدود دولتي الغساسنة والمناذرة حيث كانت الحضارة والعمران؟ أو حدث ذلك في الحجاز قلب الجزيرة العربية ومكانها المقدس الذي كان يحج إليه وثنيو العرب من جميع أرجاء الجزيرة ليتعبدوا ويتنسكوا في مكة حيث توجد الكعبة المكرمة؟

في الواقع هذه المسألة من المسائل المعقدة التي يتعسر على الباحث أن يبت فيها برأي قاطع لهذين السببين:

١ : قلة النقوش العربية الجاهلية المؤرخة؟

٢ : غموض تاريخ الخط العربي عند مؤرخي العرب القدماء وتضاربهم في الروايات.

فهذان السببان يعترضان مؤرخ الخط العربي ويحولان بينه وبين

الجزم برأي في هذه المسألة جزماً قاطعاً لا سبيل إلى الشك فيه بل يدفعانه دفعاً إلى الظن والتخمين وهذا ما سنضطر إلى سلوكه في هذا الفصل.

اعتاد القدماء والمحدثون من العلماء أن يقولوا بأن الخط العربي قد أتى من الخيرة أي أن الخط النبطي قد تطور وانتقل إلى الكتابة العربية في الحيرة، وهذا ما لا نذهب إليه بل نرفضه رفضاً باتاً وذلك لأن الحيرة كانت قبل الإسلام مثقفة بالثقافة السريانية لأنها كانت تدين بالنصرانية وكان الخط السرياني هو الخط الرسمي في تلك الإنحاء لأنه كان ترجمان المسيحيين وقلمهم الديني في ذلك الزمان، لذلك نستبعد أن يكون الخط النبطي – قلم الوثنيين– قد تطور في الحيرة النصرانية وهو لا يتمتع فيها بالسيطرة والنفوذ.

إذا فقول العلماء بأن الخط العربي أتى من الحيرة بعيد عن الحقيقة والصواب وقد يكون هذا راجعاً إلى أن الخط الكوفي– قلم القرآن الكريم والنقوش العربية الإسلامية– قد نما وازدهر في الكوفة حتى بلغ الذروة وصارت له الغلبة على كل الخطوط العربية الإسلامية الأخرى، فظن المؤرخون من العرب أنه الأصل الذي تفرعت منه الخطوط العربية وأنه قد نشأ في هذه الأنحاء قبل وجود الكوفة، أي قبل سنة ١٧ هـ.

ولا يوجد في هذه الإنحاء من المدن القديمة ما يضارع الحيرة في الحضارة والعمران خصوصاً في عهد المناذرة الذي تفيض بأخباره المصادر العربية القديمة فقال العلماء بأن الخط العربي قد نشأ في

الحيرة ومنها انتقل إلى البلاد العربية الأخرى.

ومهما يكن من شيء فالخط العربي لم يولد في هذه الأنحاء النصرانية كما أنه لم ينشأ أيضاً في بلاد الغساسنة لأنهم كانوا كأهل الحيرة يدينون بالنصرانية ويكتبون السريانية.

كذلك لم ينشأ في طور سينا لأن الخط لا ينمو ولا يزدهر في أرض جدباء كشبه جزيرة سينا إنما ينشأ ويترعرع حيث توجد الحضارة والعمران، أنا هذه الكتابات الموجودة في أوديتها فهي كتابات كتبها عرب القوافل وهم يجتازونها إلى أرض الشام أو بلاد مصر.

إذاً فالخط العربي قد نشأ وولد في بلاد الحجاز لأن الكتابة من الأشياء الضرورية للتجارة وأهل الحجاز كما نعلم قوام حياتهم التجارة وهي مورد رزقهم الوحيد منها يتعيشون ويتكسبون لأن بلادهم أرض جدباء لا زرع فيها ولا ضرع، ومما ساعدهم على ذلك أن بلادهم في مكان وسط بين اليمن وبلاد الشام فأخذوا يتعاملون مع سكان هذين القطرين المتحضرين [رحلة الشتاء والصيف].

وكان الحجاز في القرن الخامس الميلادي – وهو القرن الذي انتقلت فيه الكتابة النبطية إلى الكتابة العربية – له سيادة روحية وأدبية على أنحاء الجزيرة العربية فكانت القبائل تحج إلى مكة لتقوم بمراسيم عبادتها نحو الإلهة التي اختص أهلها دون غيرهم من العرب بسداتها وحمايتها.

وفي هذه المواسم المقدسة كانت تقام أسواق أدبية وتجارية تعرض

فيها ضروب الأدب وفنونه بجانب السلع التجارية فنشأت حركة أدبية واسعة المدى شملت الجزيرة العربية وتغلغلت فيها.

لذلك نظن أن الكتابة العربية قد ولدت وترعرعت في هذه البلاد التجارية ومنها انتقلت إلى البلاد العربية الأخرى وانتشرت فيها وفرضت على أهلها كما فرضت عليهم اللهجة الحجازية وتغلبت على لهجاتهم العربية الأخرى وذلك عن طريق هذه الأسواق المقدسة ولمكانتها الدينية الممتازة.

ولكن هل كان أهل الحجاز يعرفون الخط النبطي، وهل كانوا يستعملونه في شئونهم التجارية؟

في الواقع إننا لا نجد أدلة تاريخية ثابتة تدل على أن الخط النبطي كان مستعملاً في بلاد الحجاز، وهذا قد نفسره بما يلي:

١: أن معظم النقوش القديمة قد ضاعت وأصابتها يد التلف لأن العرب القدماء كانوا لا يتهمون بالنقوش القديمة ولا يأبهون لها لدواع دينية وسياسية.

٢: أن الحجاز مغلق أمام الباحثين لأنه مكان مقدس لا يدخله إلا المسلمون ولا يجوز فيه البحث والتنقيب.

ولكن فضلاً عن افتقارنا إلى هذه الأدلة التاريخية الواضحة فإن وجود الكتابة النبطية على أبواب الحجاز [العلا ومدائن صالح] في القرن الأول الميلادي يدل على أن بلاد الحجاز كانت تعرف هذه الكتابة

وتستعملها في شئونها العمرانية بل أنا أظن أن النبط عندما قويت شوكتهم توغلوا في الحجاز وأغاروا على بلاده وبسطوا سلطانهم المادي والروحي عليها كما استولوا على دمشق بعد أن انتزعوها من أيدي الرومان لأنه ليس من المعقول أن يبسط النبط سلطانهم على دمشق المنيعة ويستولوا عليها ولا يبسطوا سلطانهم على بلاد الحجاز وهي ليست في مناعة دمشق وحماتها ليسوا في قوة الرومان ولا في بأسهم. لذلك أرجح أن النبط استولت على بلاد الحجاز وبسطت سلطانها المادي والروحي عليها وفرضت على أهلها حضارتها وثقافتها فاتخذ الحجازيون الإلهة النبطية آلهة لهم [ذو الشري. اللات. مناة. هبل. العزي.] كما أخذوا يكتبون الكتابة النبطية.

ومما يؤيد قولنا هذا أن استرابون الجغرافي اليوناني القديم يقسم بلاد العرب إلى قسمين القسم الشمالي يسمى Arabea Felix العرب اليمنية [السعيدة] وهذا يدل على ما أظن أن القسم الشمالي من بلاد العرب كان خاضعاً لسلع أي للنبط والقسم الجنوبي كان خاضعاً لليمن وتحت سيطرتهم.

كما أنه يقول في كتابه أيضاً بأن النبط قد ساعدت الرومان على غزو بلاد اليمن بالسماح للجيوش الرومانية بالمرور في الأراضي النبطية [استرابون مجلد ٧ ص ٣٥١] وهذا يدل أيضاً على أن الرومانيين توقعوا الفوز على اليمنيين بغزوهم من الشمال لعلمهم بأنهم يمرون في أرض خاضعة لحلفائهم النبط.

ومهما يكن من شيء فبلاد الحجاز كانت تعرف الكتابة النبطية كما نرجح وكانت تستعملها في شئونها التجارية ومنها انتقلت إلى جميع البلاد العربية وانتشرت فيها حتى صارت قلم الوثنيين وكتابة العرب القومية وذلك في نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادي كما يظهر من نقشي نمرة ٢٠، نمرة ٢١ [انظر لوحة ٦]. ثم أخذت هذه الكتابة تتطور في الحجاز تبعاً لحركة التجارة التي تحتاج إلى السرعة والاختصار ونتيجة لهذه النهضة الأدبية التي قامت في بلاد الحجاز حتى أصبحت الكتابة النبطية تعرف باسم الكتابة العربية وذلك في أوائل القرن الخامس الميلادي.

ومما يثبت أن الكتابة النبطية انتقلت إلى الكتابة العربية في بلاد الحجاز أن النقوش النبطية التي وجدت في العلا ومدائن صالح تمتاز عن غيرها من النقوش النبطية التي وجدت في العلا ومدائن صالح تمتاز عن غيرها من النقوش النبطية التي وجدت في البلاد الأخرى كسلع وحوران باتجاهها السريع نحو الكتابة العربية وباشتمالها على نفس مميزاتها وخواصها وذلك كما بينا من قبل في دراسة النقوش النبطية.

الخاتمة

ترتيب الحروف العربية

هل كانت الحروف العربية مرتبة كما هي مرتبة الآن أي بحسب تنقيط الحروف والمتشابه منها أم كانت مرتبة على غرار الترتيب المشهور بأبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت؟

أما الترتيب الحالي فليس بمعقول أن يكون هو الترتيب القديم لأن العرب كانت في أول عهدها بالكتابة لا تعرف التنقيط كما يظهر من النقوش العربية القديمة التي درسناها [نقش ٢٣، ٢٤ ، ٢٥ لوحة ٧] حيث لا نجد فيها أي أثر للتنقيط والحروف المزادة على الأبجد القديمة والتي تسميها العرب بالروادف– الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين– لا تميز في هذه النقوش عما يقابلها من الحروف الأصلية المهملة كالتاء والحاء والدال والصاد والطاء والعين وهذا مما يدل على أنها كانت غير معروفة في تاريخ هذه النقوش أي من القرنين السادس والسابع الميلادي. كما أن قول العرب بأن أول من وضع الخط العربي هو أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت [انظر فهرست ابن النديم] يدل على أن الترتيب الحروف العربية كانت على هذا المنوال القديم وأنها كانت تعلم للمبتدأين على هذا النظام. ثم أن تسميتهم لبقية الحروف المستحدثة بالروادف والتمييز بينها وبين الحروف المهملة التي تشابهها يدل أيضاً على أنهم عندما بدأوا ينظرون في ترتيب الحروف

العربية احتذوا حذو الأمم الأرامية أو بمعنى آخر استعاروا الترتيب النبطي للحروف ورتبوها على حسب هذا الترتيب الأبجدي المعروف ثم أردفوا هذه الحروف الزائدة خلف هذا الترتيب ومما يؤيد ذلك أن حساب الجمل العربي يسير على حسب الترتيب الأبجدي القديم أي هكذا:

١ = ١	ز = ٧	ق = ١٠٠	ذ = ٧٠٠
ب = ٢	ح = ٨	ر = ٢٠٠	ض = ٨٠٠
ج = ٣	ط = ٩	ش = ٣٠٠	ظ = ٩٠٠
د = ٤	ي = ١٠	ت = ٤٠٠	غ = ١٠٠٠
هـ = ٥	ك = ٢٠	ث = ٥٠٠	
و = ٦	ل = ٣٠	خ = ٦٠٠	

إذا فترتيب الحروف العربية القديمة هو كما يلي:

أ. ب. ج. د. هـ. و. ز. ح. ط. ي. ك. ل. م. ن. س. ع. ف. ص. ق. ر. ش. ت. ث. خ. ذ. ض. ظ. غ.

مصادر هذا البحث

أ: المصادر العربية

ابن فارس– كتاب الصاحبي– طبعة المطبعة السلفية بمصر

ابن منظور– لسان العرب – طبعة المطبعة الأميرية بمصر

ابن النديم –كتاب الفهرست– طبعة المطبعة التجارية بمصر

أبو بكر الصولي – أدب الكتاب طبعة المطبعة السلفية بمصر

الفيروز بادي – قاموس المحيط – طبعة المطبعة الأميرية بمصر

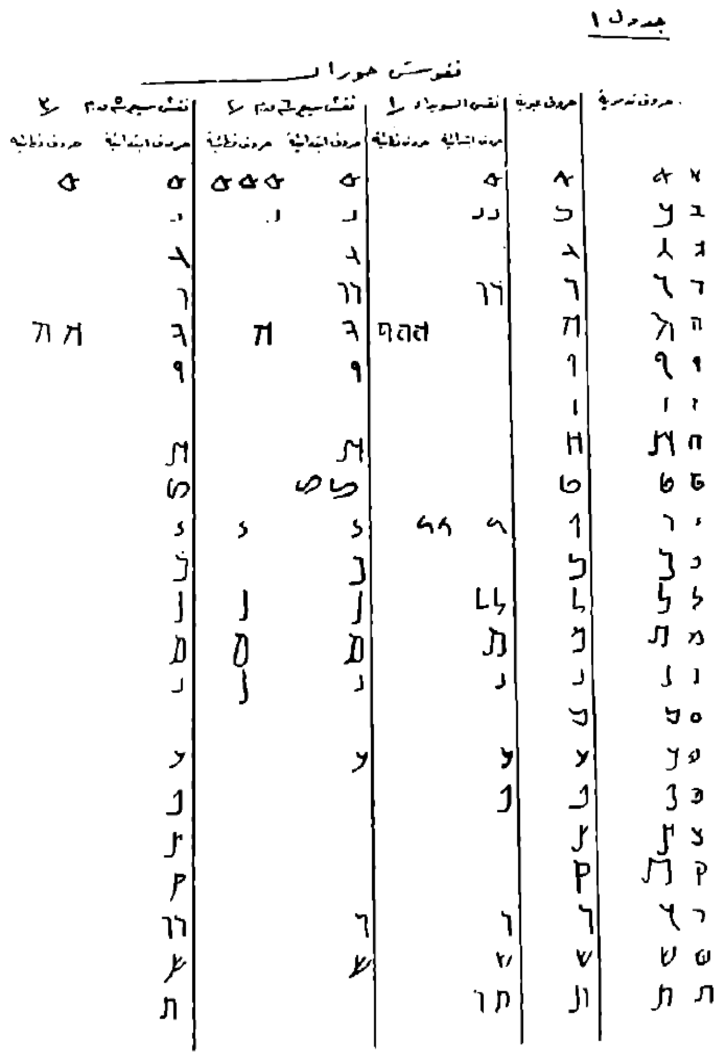
ليتمان – محاضرات ليتمان في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ – ١٩٣٠ [غير مطبوعة] اسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية.
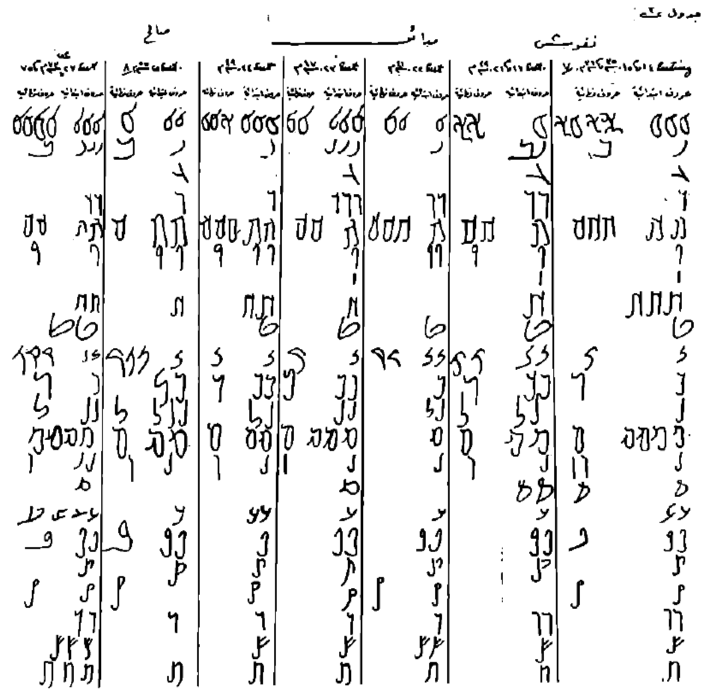
ب: المصادر الإفرنجية

Rerger: Langues et Ecritures Sémitiques
Cantineau: Le Nabatéen.
Cookeé North Semitic Inscriptions.
Euting: Nabataische Isschriften.
Euting: Sinaitische Inschriften
Jaussen et Savignac: Mission Archéologique en Arabie de Jérusalem au Hedjaz
Lidzbarski: Ephemeris fur Semitische Epigraphik
Lidzbarski: Handbeh der nordsemitischen Epigraphik.
Littman: Semitic Inscriptions, Part IV
Jones: Strabo, Lin The Loeb Classical Library
Le Cte. De Vogué: Syrie Centrale- Inscriptions Sémitiques

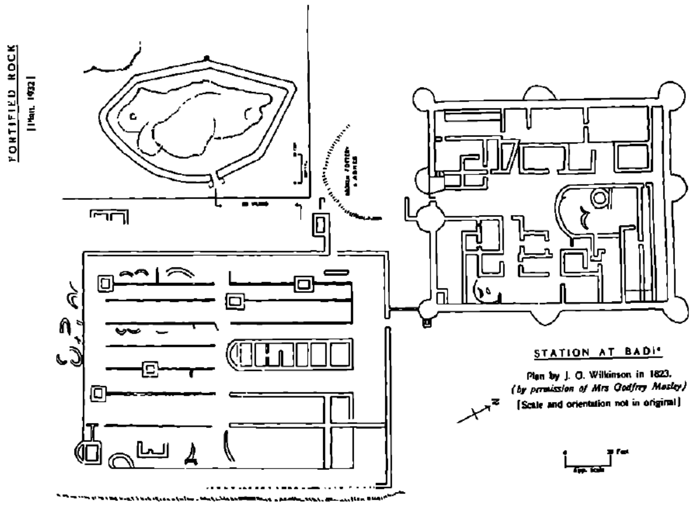
هذه هي أهم المصادر التي اعتمادنا عليها في هذا البحث عدا المجلات والموسوعات المثبتة في ثناياه خصوصاً **Encyclopedia of Islam** ومجموعة **Corpus Inscriptionum Semiticarum**

ملحق صور






نقوش القرن الثاني الميلادي
نقوش القرن الثالث والرابع الميلادي



Legenda

A A A Magazines

B either a Temple or the commandant's house

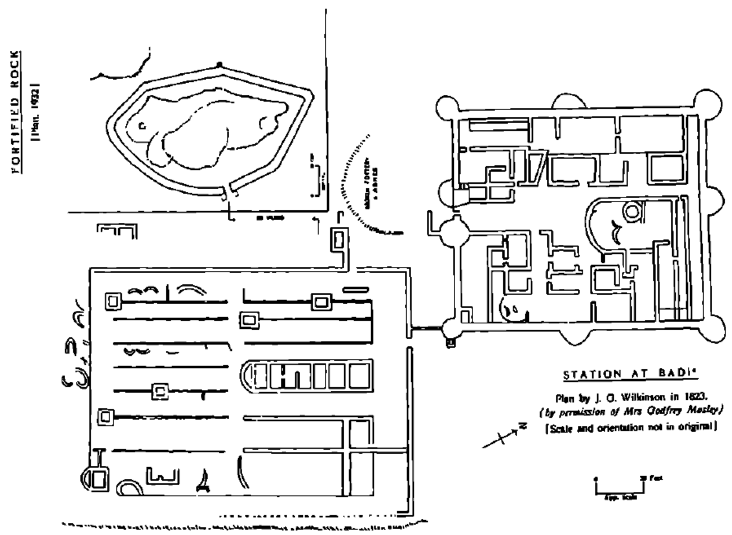
C department of the garrison and netmanent inhabilants.

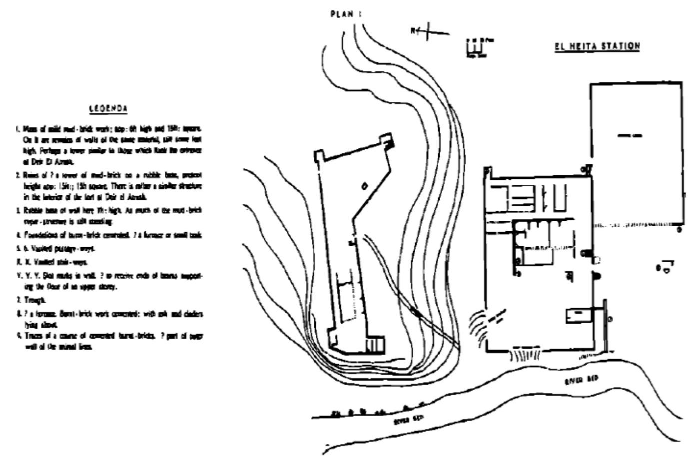
D D D DITCH

E probably furnaces etc:

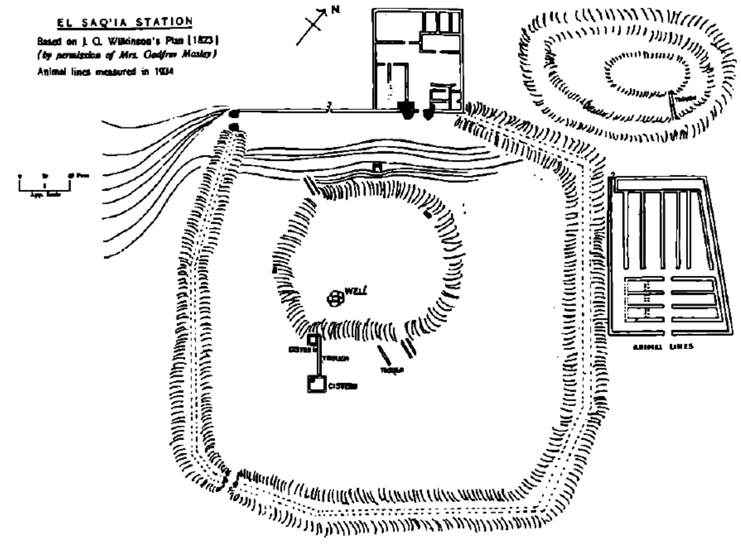
Myos Hormos

Plan by J. G. Willinson (1823) (by permission of Mrs Oodfrgy Mostey

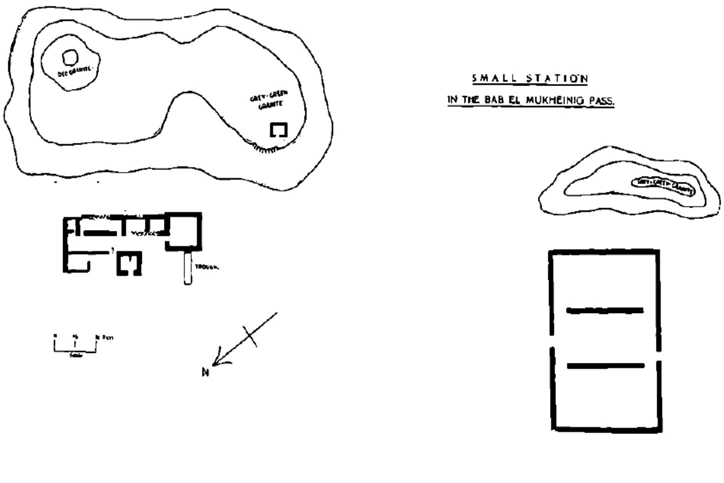

FORTIFIED ROCK
STATION AT BADI'
Plan by J. G. Wilkinson in 1823.
(by permission of Mrs Godfrey Mosley)
[Scale and orientation not in original]
N


PLAN :
EL HEITA STATION
LEGENDA
5. 6. Vaulted passage-ways.
7. Trough.
RIVER BED

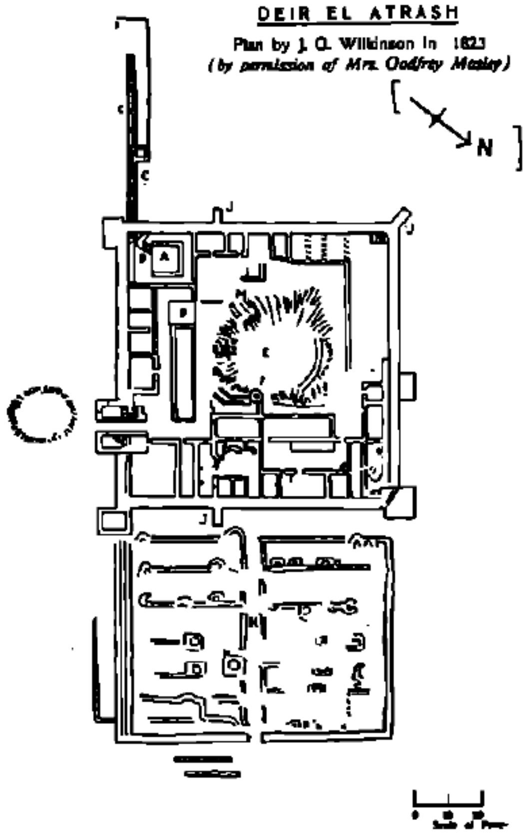
PLAN II



PLAN III

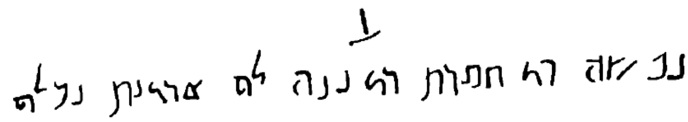


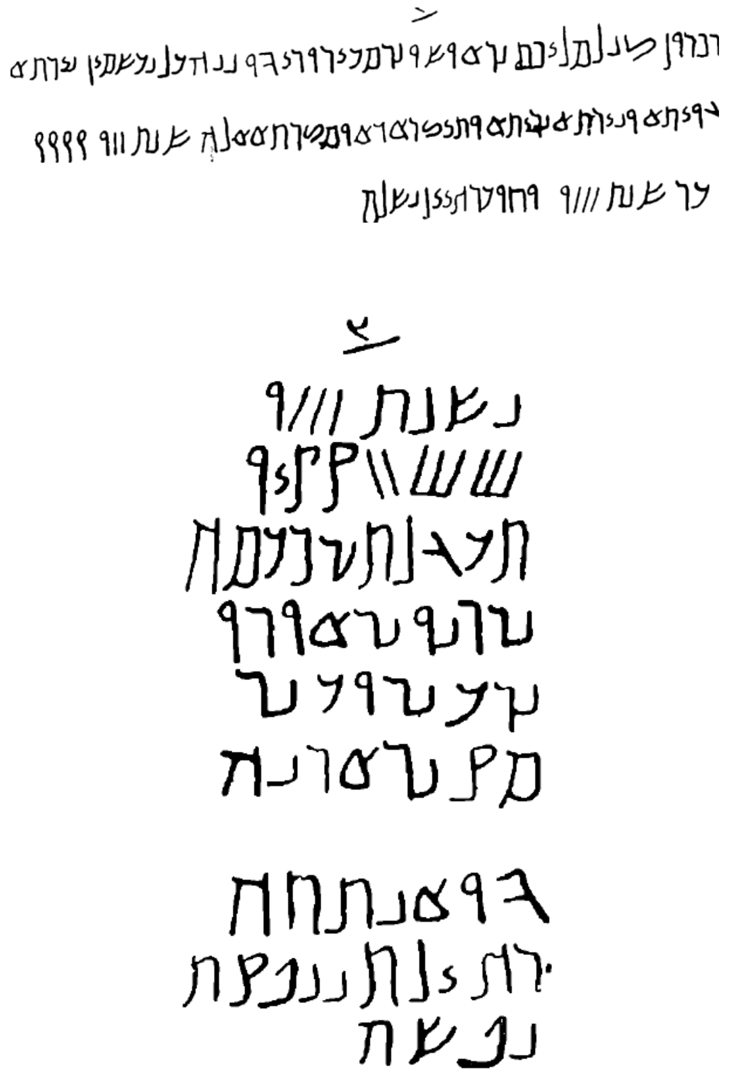
PLAN IV



لوحة غ ١

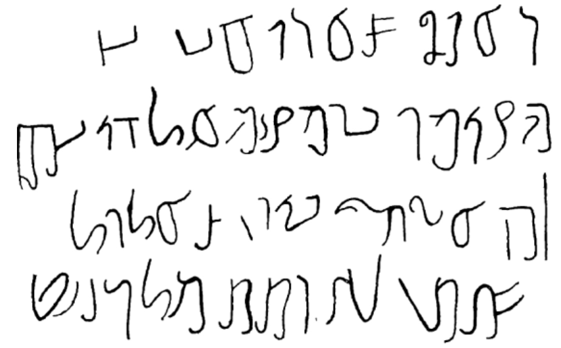
نقوش حوران المؤرخة قبل الميلاد





لوحة نمرة ٢

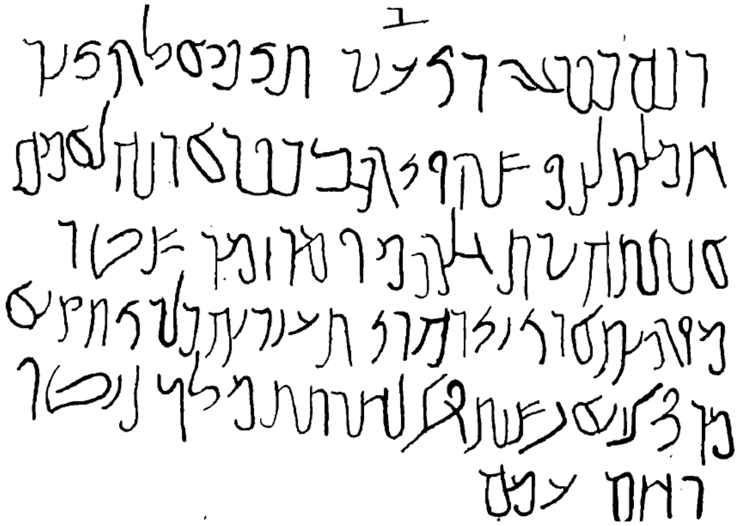
نقش العلا المؤرخ ٩ ق. م

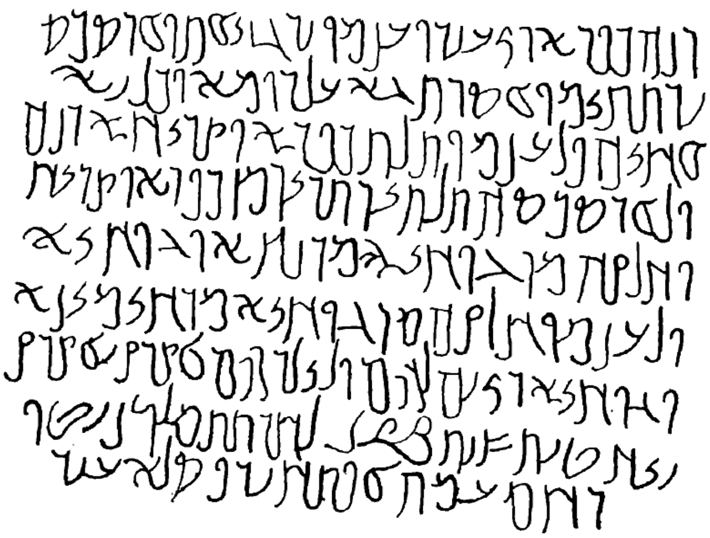


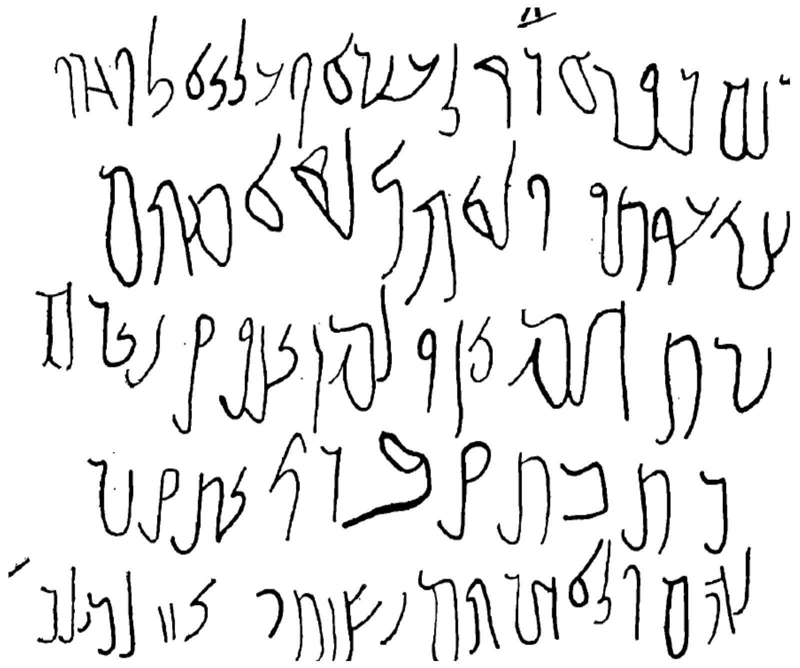
نقوش مدائن صالح المؤرخ في القرن الأول الميلادي

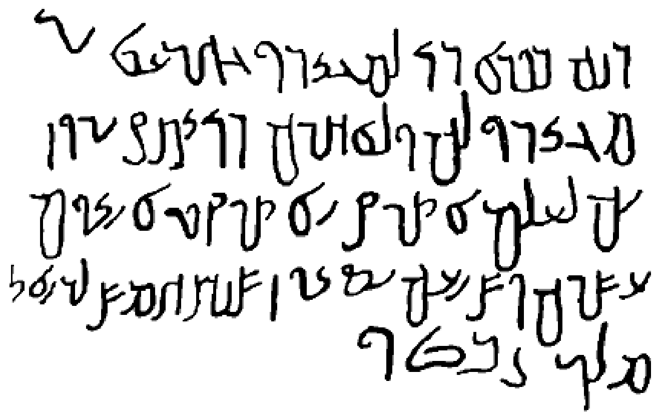


لوحة نمرة ٣

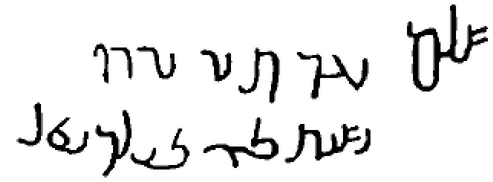




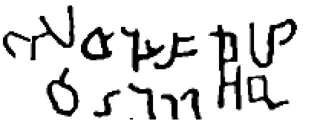




١٠

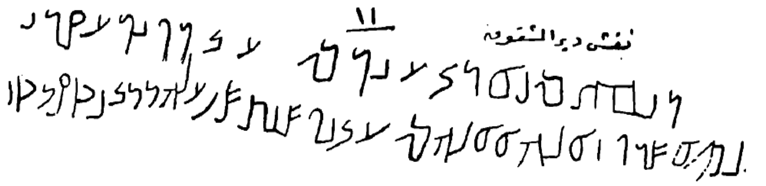


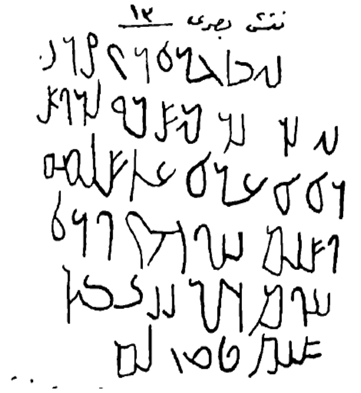
١٢



لوحة ٥

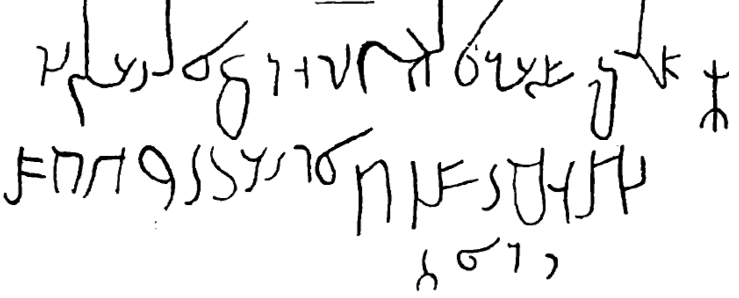
نقش دير الشقوق



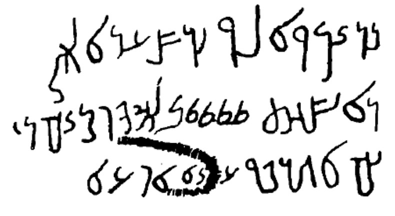


نقوش طور سينا المؤرخة

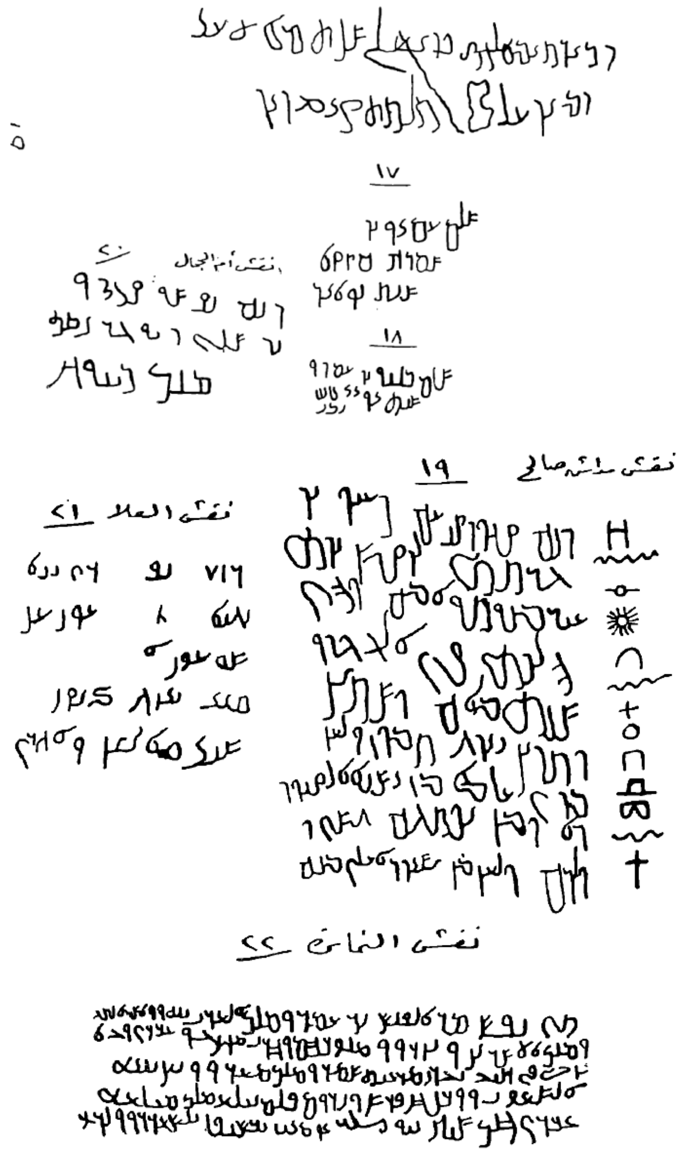
١٤



١٥

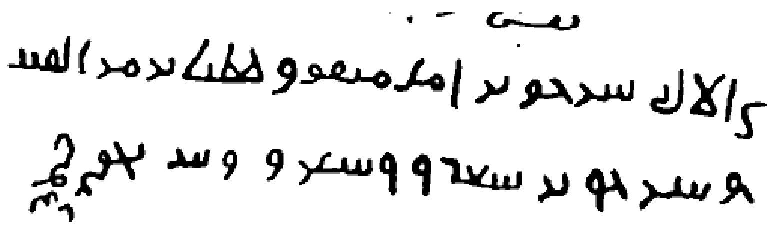


لوحة ٦

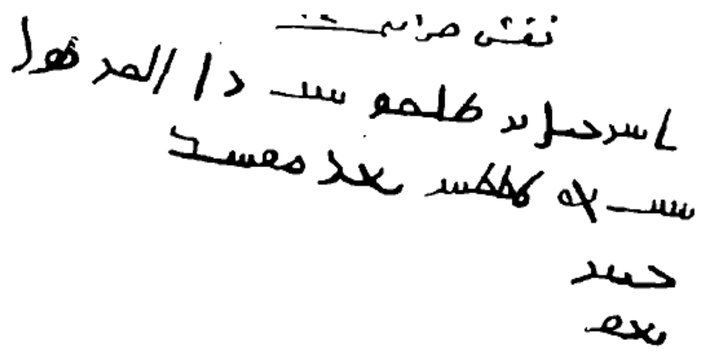


النقوش العربية القديمة

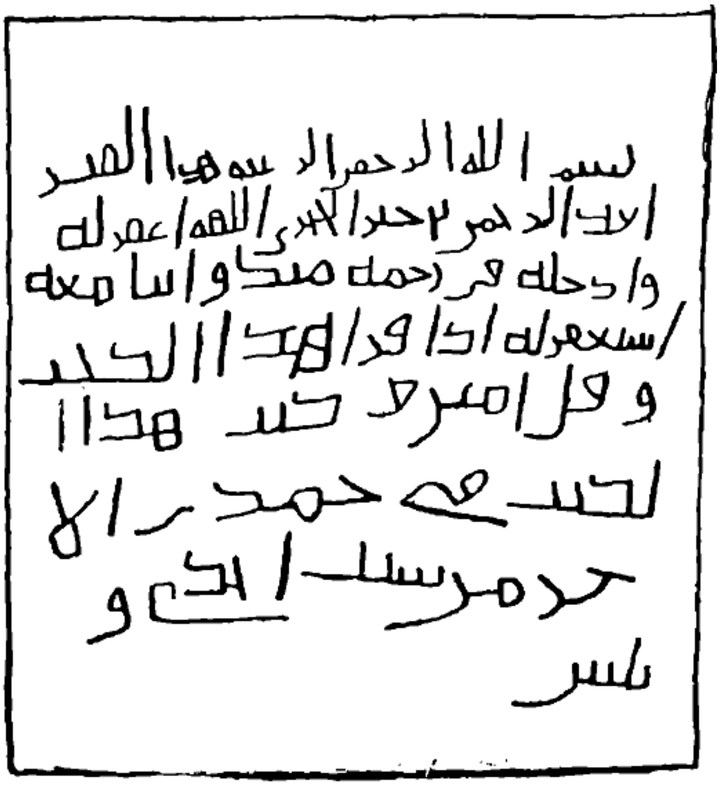
نقش زبد ٢٣



نقش حران صـ ٢٤



نقش القاهرة ٢٥



الفهرس